الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

الإنشاء الطلبي في ديوان الإمام علي "رضي الله عنه"

– دراسة بلاغية –

مذكرة: مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص: علوم اللسان العربي

إعداد الطالب (ة):

✓حنان مسعودي

إشراف الأستاذة:

* سماح رواق

الرقم	الأستاذ(ة)	الرتبة	الصفة
01	صالح حوحو	دكتور	رئيسا
02	سماح رواق	أستاذة	مشرفا
03	أمال دهنون	أستاذة	مناقشا

السعام الجامعي:

1437هـ/1438هـ

2016م/ 2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

مقدّمة

تعدّ البلاغة العربية علما من العلوم الّتي كان لها حظّ وافر من الدّراسة و البحث من قِبل الدارسين، و من المتّفق عليه أنّ لهذا العلم أقساما ثلاثة تمثّلت في علم المعاني ،و علم البيان، وعلم البديع، أمّا فيما يخصّ موضوعنا الّذي نحن بصدد دراسته، فهو يندرج ضمن قسم واحد من أقسام البلاغة، و هو علم المعاني إذ يتمحور هذا البحث حول الإنشاء الطلبي في مدوّنة شعرية للإمام علي رضي الله عنه،و يجدر الإشارة إلى أنّ هذا الشعر منسوب إلى الإمام علي رضي الله عنه و هذا ما ورد في مقدمة الديوان الذي بين أيدينا ، فكانت دراستنا موسومة ب:الإنشاء الطلبي في ديوان الإمام علي دراسة بلاغية ،و تكمن أهميّة موضوعنا في تقصّي أساليب الإنشاء الطلبي و استخراجها، فما هي أقسام الإنشاء الطلبي ؟و كيف تجلّت في ديوان الإمام علي كرّم الله وجهه ؟و هل انزاحت هذه الأقسام إلى أغراض أخرى؟

و قد كان إعجابنا الشديد بديوان الإمام علي رضي الله عنه دافعا من دوافع اختيار هذا الموضوع لما يتّسم به الديوان من خصائص بلاغية و جمالية تؤثر في القارئ كما أن الدّراسات الّتي تناولت هذا الديوان قليلة، و هذا ما زاد رغبتنا في دراسته.

و ينقسم البحث إلى مدخل و فصلين تتصدره مقدّمة و مذيل بخاتمة ،فالمدخل خصّصناه لأهم المصطلحات الرّئيسة في البحث، فعرّفنا علم البلاغة و الإنشاء و أنواعه و أقسام الإنشاء الطلبي، أمّا الفصل الأوّل فمعنون ب:تجليات الإنشاء الطلبي في ديوان الإمام علي مستخرجين بذلك ما تجلّى من أمر، و نهي، و استفهام ،و تمنّ ،و نداء، في حين عنونا الفصل الثاني ب:أغراض الإنشاء الطلبي في ديوان الإمام علي .

و لمّا كانت طبيعة الموضوع تقتضي منّا الوصف ،و التّحليل جاء بحثنا مبنيا على المنهج الوصفي التحليلي .

و لن يخلو أيّ بحث من صعوبات تواجه الباحث، ومنها صعوبة انتقاء المعلومات بسبب تشابه الدّراسات حول هذا الموضوع و تشعبها.

و لا بدّ لكل باحث أن يعتمد على مراجع تثري بحثه، لذلك كان اعتمادنا على مراجع كثيرة نذكر أهمّها:

كتاب الصناعتين للعسكري ، مفتاح العلوم للسكّاكي ،الإيضاح للقزويني، البلاغة الواضحة البيان المعاني البديع علي الجارم و مصطفى أمين،علم المعاني لعبد العزيز عتيق ،جواهر البلاغة لأحمد الهاشمي، علوم البلاغة (البديع و البيان و المعاني)محمد أحمد قاسم ومحي الدّين ديب ،دروس البلاغة حفني ناصف و آخرون.

و نشكر الأستاذة الفاضلة سماح رواق شكرا جزيلا على مساعدتها لنا في تجاوز صعوبات هذا البحث، فلم تبخل علينا بكل ما يخصّه من معلومات و نصائح و توجيهات زادت البحث قيمة.

المدخـــــــل

البلاغـــة والإنـــشاء

أولا: تعريف علم البلاغة:

أ/ لغة:

ورد في لسان العرب "بلغ الشيء يبلغ بلوغا وبلاغا: وصل وانتهى وأبلغه هو إبلاغا، وبلغة تبليغا"[1].

وجاء فيه أيضا: "وتبلغ بالشيء وصل إلى مراده، وبلغ مبلغ فلان ومبلغته"[2] ومنه فمصطلح البلاغة يحمل معنى الوصول والانتهاء.

وقد ذكر صاحب القاموس المحيط معاني لمادة (بلغ): "بلغ المكان بلوغا: وصل إليه أو شارف عليه، والغلام أدرك. وثناء أبلغ: مبالغ فيه: وشيء بالغ جيّد، وقد بلغ مبلغا. وجارية بالغ وبالغة: مدركةٌ"[3].

يشير هذا التعريف إلى أنّ معنى البلاغة هو الوصول، كما يشير أيضا إلى معنى الإدراك أي: الوصول إلى المراد وبُلُوغِهِ.

لقد اتفق التعريفان السابقان على أن البلاغة تحمل معاني: البلوغ والوصول والانتهاء والإدراك.

ب/ اصطلاحا:

عرّف العلماء من قدماء ومحدثين البلاغة العربية بتعريفات كثيرة سنورد فيمايلي بعضا منها.

---

(1) ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم ، ت 711هـ)، لسان العرب، دار صادر، دط، بيروت، لبنان، دت، مادة (ب ل غ) 419/8.

(2) المرجع نفسه، مادة (ب ل غ)، 419/8.

(3) الفيروزابادي (مجد الدّين محمّد بن يعقوب، ت 817هـ)، القاموس المحيط، دار الحديث، دط، القاهرة، مصر، 2008م، مادة (ب ل غ) ص157، 158.

1/ عند القدماء:

يعدّ الجاحظ "مؤسس البلاغة العربية"[1] وذلك من خلال كتابه البيان والتبيين الذي أورد فيه جملة من التعريفات حول البلاغة، يقول: "خبّرني أبو الزبير كاتب محمّد بن حسّان، وحدّثني محمّد بن أبّان، ولا أدري كاتب من كان قالا: قيل للفارسي: ما البلاغة؟ قال: معرفة الفصل من الوصل وقيل لليوناني: ما البلاغة؟ قال: تصحيح الأقسام واختيار الكلام، وقيل للرومي: ما البلاغة؟ قال حسن الاقتضاب عند البداهة والغزارة يوم الإطالة"[2].

إذ يتضح من خلال هذه التعاريف المذكورة في قول الجاحظ أعلاه أنّ البلاغة عند الفارسي هي معرفة الفصل من الوصل أثناء الكلام؛ أي المواضع الّتي يجب فيها الفصل والمواضع التي يجب فيها الوصل، وذلك لبلوغ المعنى، واتّضاحه، أمّا اليوناني، فجعل البلاغة مابين تصحيح واختيار للكلام الذي يحقق المعنى، في حين نجد الرومي يجعل البلاغة حسب الموقف الذي تقتضيه، فإذا كان الموقف بديهيا لابدّ من اقتضاب، أمّا إذا احتاج إلى إطالة في الكلام، فلا بدّ من الغزارة آن ذاك.

وفي موضع آخر يُورد الجاحظ تعريفا للبلاغة يرجع هذا التعريف إلى صحيفة من أصول هندية ترجمت إلى العربية[3]،وفي ذلك يقول: "أوّل البلاغة اجتماع آلة البلاغة، وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الجوارح، قليل اللّحظ، متخيّر اللّفظ، لا يكلّم سيّد الأمّة، ولا الملوك بكلام السّوقة"[4]،هنا إشارة إلى ما يجب توفره في المتكلّم ليكون كلامه بليغا.

---

(1)عبد العاطي غريب علي علاّم، البلاغة العربية بين الناقدين الخالدين عبد القاهر الجرجاني وابن سنان الخفاجي، دار الجيل، ط01، بيروت لبنان، 1993م، ص25.

(2)(أبو عثمان عمرو بن بحر، ت255ه)، البيان والتّبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط 07، القاهرة، مصر، 1998م 88/1.

(3) المرجع نفسه، 92/1.

(4) المرجع نفسه، 92/1.

لقد عرّف العسكري البلاغة بقوله: "البلاغة كل ما تبّلغ به المعنى قلب السامع فتمكّنه في نفسه لتمكّنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن"[1].

فالبلاغة عند العسكري هي إبلاغ وإيصال للمعنى الموجود بنفس المتكلّم إلى قلب السامع، كما نجده يشترط إيصال ذلك المعنى في صورة مقبولة، ومعرض حسن لدى المتلقي.

ويرى الجرجاني أنّ حدود البلاغة تتمثل في وضوح الدلالة، وصواب الإشارة، وتصحيح الأقسام وحسن الترتيب والنّظام، والإبداع في طريقة التشبيه والتمثيل، والإجمال ثم التفصيل، ووضع الفصل والوصل موضعهما، وتوفية الحذف والتأكيد والتقديم والتأخير شروطهما[2].

أما السكّاكي فيربط مفهوم البلاغة بالمتكلم، وبخصائص التراكيب التي يُنشئها أثناء كلامه،ويظهر ذلك من خلال تعريفه للبلاغة: "هي بلوغ المتكلّم في تأدية المعاني حدّا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقّها، وإيراد أنواع التشبيه والمجاز، والكناية على وجهها"[3].

حيث ركّز السكّاكي في تعريفه للبلاغة على جماليات التراكيب، والّتي من خلالها يصل المعنى.

ويرى القزويني أنّ البلاغة متعلّقة باللفظ، وما يفيده هذا الأخير من معنى داخل التركيب في قوله: "البلاغة صفة راجعة إلى اللفظ باعتبار إفادته المعنى عند التركيب"[4].

---

(1) (أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، ت 395هـ)، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، مطبعة محمود بك، ط01، القاهرة، مصر 1319هـ، ص8.

(2) ينظر: (أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرّحمن بن محمّد، ت471هـ)، دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي، دط، القاهرة، مصر، دت، ص59.

(3) (أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي، ت 626هـ)، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، ط01، بيروت، لبنان، 1983م ص415.

(4) (جلال الدّين أبو عبد الله محمد بن سعيد الدين أبي محمد عبد الرحمن، ت737هـ)، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، دط، بيروت، لبنان، دت، ص12.

إذ أرجع القزويني البلاغة إلى اللّفظ لما له من دور هام في تأدية المعنى داخل التركيب.

2/ عند المحدثين:

تطرّق عبد العزيز عتيق لمفهوم البلاغة قائلا: "مفهوم البلاغة هو وضع الكلام موضعه من طول وإيجاز، وتأديّة المعنى أداءً واضحا بعبارة صحيحة فصيحة لها في النفس أثر خلاّب مع ملاءمة كل كلام للمقام الذي يقال فيه، وللمخاطبين به"[1].

وكأنّ عبد العزيز عتيق من خلال تعريفه المذكور يضع شروطا للبلاغة هي:

- وضوح المعنى.
- صحّة العبارة وفصاحتها.
- ملاءمة الكلام لمقام القول.
- ملاءمة الكلام للأشخاص المخاطبين.

ويقول في موضع آخر: "البلاغة فنّ قولي يعتمد على الموهبة وصفاء الاستعداد، ودقّة إدراك الجمال، وتبيّن الفروق الخفيّة بين شتّى الأساليب"[2].

حيث جعل من البلاغة فنّا، وهذا الفن يعتمد على الموهبة التي تميّز فردا عن الآخر.

وقد نحا حميد آدم ثويني منحى عبد العزيز عتيق في تعريف البلاغة حيث يقول: "البلاغة اصطلاحا هي وضع للكلام في إدراك السامع بإيجاز أو تطويل، وتأدية المعنى بعبارة فصيحة

وصحيحة لها وقع في نفس السامع أو القارئ مع إدراك مكانة من يعرض أمامه الكلام، وهي بعد:

---

(1) علم المعاني، دار النهضة العربية، ط01، بيروت، لبنان، 2009م، ص10.

(2) المرجع نفسه، ص10.

فن القول الذي يُبنى على موهبة، وقدرة، واستعداد يستند إلى حفظ لما يستجد من روائع الأدب، وممارسة للتعبير عمّا يجيش في الخاطر من أفكار، وتسمو به النفس ولا شك في أن تضافر تلك الظروف تهيئ الإنسان لتكوين الذّوق الأدبي، ومعرفة الأعمال الأدبيّة، والحكم عليها"[1].

لقد اتّفق عبد العزيز عتيق، وحميد آدم ثويني على أنّ البلاغة فنّ إلاّ أنّنا نجد عبد السلام المسدي يخالفهما الرأي من خلال جعل البلاغة علم، حيث يقول: "البلاغة علم معياري يرسل الأحكام التقييمية ويرمي إلى تعليم مادته، وموضوعه: بلاغة البيان"[2].

فالبلاغة عنده تقوم على التقييم، والتعليم."و البلاغة بمعنى علوم البلاغة الثلاثة وهي المعاني والبيان والبديع بمباحثها المختلفة ذواتا والمختلفة أغراضا، والمتضافرة ذواتا وأغراضا على أداء مهمة محدّدة هي فهم الكلام البليغ، وتذوّقه في المرحلة أو المراحل الأولى، وهي إبداعه أو نقده في المرحلة أو المراحل الأخيرة تبعا للموهبة أو عدما، وقوّة أو ضعفا"[3].

أشار هذا التعريف إلى علوم البلاغة الثلاثة التي تهدف إلى فهم الكلام، وتذوقه، أو نقده بالقوّة أو الضعف، "فالبلاغة تمدنا بالأصول والمقاييس التّي نقدّر بها الكلام ونميّز بين طبقاته"[4]،كما أنّ "البلاغة تهدينا إلى التعبير الصادق الذي يكون كفاء ما في نفوسنا من أفكار ومشاعر"[5].

---

(1) البلاغة العربية المفهوم والتطبيق، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط01، عمان، الأردن، 2007، ص14.

(2) الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط05، بيروت، لبنان، 2006م، ص44.

(3) عبده عبد العزيز قلقيلة، معجم البلاغة العربية نقد ونقض، دار الفكر العربي، ط01، القاهرة، مصر، 1991، ص65.

(4) محمّد محمّد أبو موسى، خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، مكتبة وهبة، ط04، القاهرة، مصر، 1996م، ص85.

(5) المرجع نفسه، ص59.

يشير القولان السابقان إلى غاية البلاغة، وفوائدها إذ تمنحنا أصول التمييز بين طبقات الكلام، ومن خلالها أيضا نصل إلى إبداء ما بنفوسنا من تعبير صادق. أرجع بعض المحدثين البلاغة إلى الكلام أو المتكلّم، "وهي في الاصطلاح البلاغي تختلف باختلاف موصوفها، وموصوفها إمّا الكلام وإمّا المتكلّم، يقال: هذا كلام بليغ، وهذا متكلّم بليغ، ولا توصف بها الكلمة فلا يقال: هذه كلمة بليغة، لأنّ الكلمة المفردة لا تكوّن معنى كاملا يمكن تبليغه، فلا توصف بالبلاغة"[1].

هذا التعريف أقرب للتعريف اللّغوي حيث ربط البلاغة بالموصوف وجعل الموصوف إمّا كلامًا، وإمّا متكلّمًا، فيمكن للكلام أن يكون بليغا كما يمكن للمتكلّم أن يكون بليغا كذلك، إلاّ أنّه لا يجوز للكلمة أن تكون بليغة، فلا توصف بالبلاغة، وذلك لأنّ الكلمة مفردة لا تؤدي المعنى الكامل إلاّ داخل التركيب، "فبلاغة الكلام هي مطابقته لمقتضى الحال مع سلامته من العيوب المخلّة بفصاحة أجزائه"[2]. أمّا بلاغة المتكلّم "هي ملكة راسخة في نفس صاحبها يتمكّن بها من تأليف كلام بليغ في أي معنى يريد، وصاحب هذه الملكة بليغ وإن لم ينطق؛ أي بليغ بالقوة، فإذا نطق أو كتب كان بليغا بالفعل، ولا يكون بليغا من يقدر على صوغ الكلام البليغ في عرض دون آخر"[3].

ومنه، فبلاغة الكلام تكمن في ذلك التطابق بين الكلام الذي يقال ومقتضى الحال الذي يقال فيه، شرط فصاحة مفردات ذلك الكلام، والسلامة من العيوب التي تخل بالفصاحة، في حين أنّ بلاغة المتكلّم تكمن في توفر الملكة لديه حيث تمكّنه من تأليف الكلام البليغ، والتواصل.

---

(1) عبده عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، ط03، القاهرة، مصر، 1992م، ص30.

(2) المرجع نفسه، ص30.

(3) المرجع نفسه، ص31.

لقد اتّفق بعض الدارسين على أنّ البلاغة وصف للكلام والمتكلّم، في حين خالفهم البعض؛ منهم عبد العزيز عتيق حيث يقول: "والبلاغة من صفة الكلام لا من صفة المتكلّم، وتسميتنا المتكلّم بأنّه بليغ نوع من التوسّع، وحقيقته أنّ كلامه بليغ، فحذف الموصوف، وأقيمت الصّفة مقامه"[1].

ومنه فالبلاغة في نظر عبد العزيز عتيق صفة للكلام وليس للمتكلّم.

ثانيا: تعريف الإنشاء:

أ/ لغة:

جاء في لسان العرب في فصل النون: "نشأ: أنشأه الله : خلقه،ونشأ ينشأ نشأ، ونشوءا ونشاءً ونشأةً،ونشاءة: حيِي، وأنشأ الله الخلق أي ابتدأ خلقهم"[2].

ووَردَ فيه أيضا: "أنشأ السّحاب يمطر: بدأ، وأنشأ دارا بدأ بناءها، وأنشأ يحكي حديثا: جعل وأنشأ يفعل كذا ويقول كذا: ابتدأ، وأقبل"[3].

إذ نفهم من خلال هذا التعريف اللّغوي للإنشاء أنّه يدل على معاني الخلق والابتداء، والجعل، والإقبال.

وجاء في القاموس المحيط: "نشأ كمنع، وكرُم، نشئا، ونشوءًا ونشاءً ونشأة ونشاءةً: حِيِيَ وربا وشبَّ [...] والناشئ الغلام والجارية جاوزا حدّ الصّغر، ج: نشءٌ [...] وأنشأ يحكي جعل [...] واستنشأ الأخبار تتبّعها"[4].

---

(1) علم المعاني، ص10.

(2) ابن منظور، لسان العرب، مادة (ن ش أ)، 170/1.

(3) المرجع نفسه، مادة (ن ش أ)، 171/1.

(4) الفيروزابادي، القاموس المحيط، مادة (ن ش أ)، ص1608.

وفي هذا التعريف يختلف معنى الإنشاء لغة، فمنه ما يكون في الجعل، ومنه ما يكون في التّتبع أي تتبّع الأخبار، كما ورد في التعريف.

إلّا أنّ المعنى الغالب في تعريف الإنشاء هو الابتداء في الشيء.

ب/اصطلاحا:

الإنشاء اصطلاحا هو: "ما لا يحتمل الصدق والكذب لذاته نحو: اغفر، وارحم فلا ينسب إلى قائله صدق أو كذب، وإن شئت فقل في تعريف الإنشاء مالا يحصل مضمونه، ولا يتحقّق إلاّ إذا تلفظت به، فطلب الفعل في افعل وطلب الكفّ في لا تفعل، وطلب المحبوب في التّمني،وطلب الفهم في الاستفهام وطلب الإقبال في النّداء كل ذلك ما حصل إلاّ بنفس الصّيغ المتلفظ بها"[1].

وما يوافق هذا التعريف تعريفا آخر يقول: "أمّا الإنشاء فهو كل كلام لا يحتمل الصدق والكذب"[2].

كما يعرّف الإنشاء بـ: "الإنشاء اصطلاحا: ذلك الكلام الذي لا يحتمل صدقا ولا كذبا وهو ما لا يجعل مضمونه، ولا يتحقّق إلاّ إذا تلفظت به"[3].

فالتّعاريف المذكورة أعلاه تتّفق على أنّ الإنشاء هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب، وأنّ مضمونه لا يتحقّق إلاّ بعد التلفظ به.

---

(1) أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، دط، بيروت، لبنان، دت، ص69.

(2) فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، ط02، عمّان، الأردن، 2007م، ص170.

(3) محاسن آدم عمر محمد عبد الله، "الإنشاء الطلبي في الأجزاء الثلاثة الأخيرة من القرآن الكريم، دراسة بلاغية تطبيقية"، بحث مقدّم لنيل درجة الماجستير، قسم الدراسات الأدبية والنقدية، جامعة أم درمان الإسلامية، الخرطوم، السودان، 2009م، ص27.

جاء في كتاب علم المعاني "الإنشاء هو الكلام الّذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، وذلك لأنّه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به وجود خارجي يطابقه أو لا يطابقه"[1].

فصاحب هذا القول يعلّل عدم احتمال الإنشاء الصدق والكذب؛ لأنّ مدلول لفظه ليس له وجود خارجي نستطيع الحكم عليه بالصدق أو الكذب، فهذا التعريف أشمل من التعريفين السابقين.

وقد نحا عبده عبد العزيز قلقيلة المنحى ذاته في تعريف الإنشاء بقوله: "هو الكلام الذي لا يحتمل صدقا، ولا كذبا لأنّه لا يخبر بحصول شيء أو عدم حصوله، فيكون له واقع خارجي يطابقه أو لا يطابقه، وإنّما هو طلب على سبيل الإيجاب مثل : اجتهد، أو على سبيل السلب مثل: لا تؤخر عمل اليوم إلى الغد"[2].

علّل القول السابق عدم احتمال الكلام الصدق أو الكذب بعدم الإخبار بحصول شيء أو عدم حصوله، وبذلك لا يمكن الحكم عليه بمطابقة الواقع أو عدم مطابقته.

وهناك من عرّف الإنشاء انطلاقا من تعريفه للخبر، بقوله: "كل كلام فهو إمّا خبر أو إنشاء، والخبر ما يصح أن يقال لقائله: إنّه صادق فيه أو كاذب، كـ (سَافَرَ محمد) و (علي مقيم)،والإنشاء: ما لا يصح أن يقال لقائله ذلك كـ (سَافِرْ يا محمد)، (وأَقِمْ يا عليّ)"[3].

---

(1) عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص69.

(2) البلاغة الاصطلاحية، ص146.

(3) حفني ناصف، وآخرون، دروس البلاغة، مكتبة أهل الأثر، ط01، الكويت، 2004م، ص33.

كما عُرّف الإنشاء بالقول الآتي: "هو الكلام الذي لا ينطبق عليه تعريف الخبر، ولدى تحليل حقيقته أقول: هو الكلام الذي يتوقّف تحقّق مدلوله على النطق به، التي يتم تحقّقها بالنطق بالجمل التي تدل عليها، مثل بِعْتُكَ – اشتريت منك – زوّجتك – أنتِ طالق، أعتقتك"[1].

يتّضح من خلال ما تقدّم أنّ تعريف الإنشاء المتّفق عليه هو عدم احتماله الصدق أو الكذب.

ج/ أنواع الإنشاء:

يرى القزويني أنّ "الإنشاء ضربان طلب، وغير طلب"[2]، ومنه فالإنشاء نوعان:

1/ الإنشاء غير الطلبي:

هو "ما لا يستدعي مطلوبا غير حاصلا وقت الطلب كصيغ المدح والذم والعقود والقسم، والتعجب والرجاء، وكذا ربّ، ولعلّ، وكم الخبرية"[3].

وعُرّف أيضا بأنّه: "ما لا يُطلب به حصول شيء أو عدم حصوله"[4].

ومنهم من يقول: "الإنشاء غير الطلبي يكون بالتعجّب، والقسم، وصيغ العقود. كـ (بِعْتُ) و (اشتريتُ)، ويكون بغير ذلك"[5].

إذ تتّفق هذه التعاريف على أنّ الإنشاء غير الطلبي هو ما لا يستدعي مطلوبا أي ما لا يُطلب به شيء ما.

---

(1) عبد الرّحمن حسن حبنّكة الميداني، البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها، دار القلم، ط 01، دمشق، سوريا، 1996م، 168/1.

(2) الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، ص135.

(3) أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص69.

(4) عبده عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، ص147.

(5) حفني ناصف، وآخرون، دروس البلاغة، ص58.

كما أشار الدارسون إلى خروج هذا النوع – الإنشاء غير الطلبي – عن علم المعاني، والنصّ الآتي ذكره يؤكد ذلك: "عدّ البلاغيون الإنشاء غير الطلبي خارجا عن مباحث علم المعاني؛ لأنّ أكثر صيغه في الأصل نقلت إلى الإنشاء"[1].

2/ الإنشاء الطلبي:

أمّا هذا النوع، فهو موضوع دراستنا، يقول القزويني: "والطلب يستدعي مطلوب غير حاصل وقت الطلب"[2].

والمقصود بذلك أنّه "لا يتحقّق مراد طالبه إلاّ بعد التلفظ به، وهذا لا يحصل إلاّ بعد وقت الطلب"[3].

وهناك من يضيف إلى التعريف ذاته الأنواع، فيقول: "ويكون بالأمر والنهي، والاستفهام، والتّمني، والنّداء"[4].

وقد أضاف أحد الباحثين أنواعا أخرى في نصّه هذا: "وهو ما يستدعي مطلوب غير حاصل وقت الطّلب، ويكون خاصة في الأمر، والنّهي والاستفهام، والتّمني، والنّداء، يضاف إليها العرض، والتّحضيض، والدّعاء والالتماس"[5].

---

(1) محمّد أحمد قاسم، ومحي الدّين ديب، علوم البلاغة (البديع والبيان و المعاني)، المؤسّسة الحديثة للكتاب، ط01، طرابلس، لبنان، 2003م ص311.

(2) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، ص135.

(3) حفني ناصف، وآخرون، دروس البلاغة، ص41.

(4) علي الجارم، ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة البيان، المعاني، البديع، دار المعارف، دط، القاهرة، مصر، 1999م، ص288.

(5) محمّد أحمد قاسم، ومحي الدّين ديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، ص282.

تتّفق التعاريف المذكورة في جعل الإنشاء الطلبي لا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، إلاّ أنّ صاحب البلاغة الواضحة يضيف أنواعا أخرى تمثّلت في العرض، والتحضيض، والدّعاء، والالتماس.

ويقول الميداني:"الإنشاء الطلبي هو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل في اعتقاد المتكلّم وقت الطلب، ويكون الإنشاء الطلبي بأنواع من الكلام: الأمر والنّهي، التّحذير والإغراء، النّداء، التّمني والتّرجي، الدّعاء، الاستفهام"[1].

يتّضح لنا من هذا التعريف أنّ الإنشاء الطلبي ما يستدعي مطلوبا غير حاصل في اعتقاد المتكلّم وهو ما ذكر فيما سبقه من تعاريف، كما أضاف التحذير والإغراء، والترجي، وهي أنواع لم يذكرها سابقيه.

وهناك من يعرّف الإنشاء الطلبي بقوله: "هو ما يُطلب به حصول شيء لم يكن موجودا عند الطلب، وهو الأمر، والنهي، والاستفهام، والرجاء، والتمني والنداء"[2].

أضاف هذا التعريف نوعا إلى الأنواع المتّفق عليها، والّذي تمثّل في الرجاء.

وصفوة القول أنّ الإنشاء الطلبي هو نوع من نوعي الإنشاء، ينتمي إلى مباحث علم المعاني، وقد اتّفقت التعاريف السابقة على أنّ الإنشاء ما استدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطلب.

---

(1) عبد الرّحمن حسن حبنّكة، الميداني، البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها، 228/1.

(2) عبده عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، ص147.

د/أقسام الإنشاء الطلبي

قد عرّفنا فيما سبق ذكره الإنشاء الطلبي، وتناولنا أنواعه ضمن التّعاريف المتعلقة بالإنشاء فلاحظنا أنّ جملة الأنواع المتّفق عليها تنحصر في خمسة أنواع، إلاّ أنّ هناك من البلاغيين من أضاف أو حذف نوعا آخرا، وفيما يأتي عرض لها.

1/ الأمر:

هو قسم من أقسام الإنشاء الطلبي، "وهو طلب حصول الفعل"[1]، وهو أيضا "طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء، ويكون ممّن هو أعلى إلى من هو أقل منه"[2].

وهو كذلك "طلب الفعل ممّن هو دونك، وبعثه عليه، وبه سمى الأمر الذي هو واحد الأمور"[3].

كما يعرّف بـ: "طلب الفعل على وجه الاستعلاء، والإلزام، ويقصد بالاستعلاء أن ينظر الآمر لنفسه على أنّه أعلى منزلة ممّن يخاطبه أو يوجّه الأمر إليه سواء أكان أعلى منزلة منه في الواقع أم لا"[4].

نستنتج ممّا تقدّم ذكره حول الأمر أنّ هذا الأخير هو طلب فعل ما، ويكون هذا الطلب إلزاما صادرا من أعلى إلى أدنى، ويوضّح عبد العزيز عتيق أن علوّ مرتبة الآمر ليس شرطا أن يكون علوّا حقيقيا، بل إنّ الآمر – صاحب الأمر – هو من يرى نفسه في ذلك العلوّ حتى وإن لم يكن كذلك.

---

(1) عبده عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، ص150.

(2) محمّد أحمد قاسم، ومحي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، ص283.

(3) محاسن آدم عمر محمد عبد الله،" الإنشاء الطلبي في الأجزاء الثلاثة الأخيرة من القرآن الكريم، دراسة بلاغية تطبيقية"، ص42.

(4) علم المعاني، ص75.

2/ النهي:

يقول أحمد الهاشمي في تعريفه للنهي: "هو طلب الكفّ عن الفعل على وجه الاستعلاء"[1].

وفي تشبيهه النهي بالأمر يقول: "اعلم أنّ النهي كالأمر، فيكون استعلاءً مع الأدنى، ودعاءً مع الأعلى، والتماسا مع النظير"[2].

وفي جعل النهي استعلاء وإلزاما يقول عبد العزيز عتيق في النهي: "طلب الكف عن الفعل أو الامتناع عنه على وجه الاستعلاء والإلزام"[3].

وفي السياق ذاته نجد: "النهي هو كل أسلوب يُطلب به الكف عن الفعل على جهة الاستعلاء والإلزام، فيكون من جهة عليا ناهية إلى جهة دنيا منهيّة"[4].

التعاريف المذكورة أعلاه تتّفق على أنّ النهي هو طلب لكن هذا الطلب بصورة كفّ عن فعل ما، والامتناع عن القيام به، أمّا عن الناهي الذي يطلب النهي فلا بدّ له من أن يكون في منزلة استعلاء في حين يكون المنهيّ أدنى مرتبة من الناهي حتى يكف عن الفعل المنهيّ عنه.

إلاّ أنّ أحمد الهاشمي شبّه النهي بالأمر، وجعل للنهي ثلاث مراتب، فإمّا أن يكون استعلاء وإمّا أن يكون دعاء وإمّا أن يكون التماسا، وذلك على حسب مرتبة من يوجّه إليه النهي، وكأنّه بذلك يشير إلى ما يخرج إليه من معان.

---

(1) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص76.

(2) هامش المرجع نفسه، ص76.

(3) علم المعاني، ص83.

(4) محاسن آدم عمر محمد عبد الله، "الإنشاء الطلبي في الأجزاء الثلاثة الأخيرة من القرآن الكريم، دراسة بلاغية تطبيقية"، ص99.

أما عبد العزيز قلقيلة، فقد قسّم النهي إلى نوعين، فيقول: "والنهي نهيان: نهي حقيقي ونهي بلاغي، فالنهي الحقيقي هو ما كان من الأعلى إلى الأدنى على سبيل الاستعلاء والإلزام، ولا يكون النهي بلاغيا إلاّ إذا تخلّف الشرطان السابقان، وهما الاستعلاء والإلزام كلاهما أو إحداهما"[1].

فقلقيلة في تعريفه هذا ذكر نوعان للنّهي تمثّلا في: النهي الحقيقي والنهي البلاغي،فالحقيقي اشترط فيه شرطان هما الاستعلاء والإلزام، في حين أنّ البلاغي هو ما غاب فيه الشرطان أو أحدهما، فيعدّ بذلك بلاغيا لا حقيقيا.

3/ الاستفهام:

عرّفه السّيوطي بقوله: "اعلم أنّ حقيقة الاستفهام أنّه طلب المتكلّم من مخاطَبِه أن يحصّل في ذهنه ما لم يكن حاصلا عنده ممّا سأله عنه"[2].

وعُرّف أيضا بأنّه: "طلب المعرفة بشيء لم يكن معروفا من قبلُ، أو لم يكن مؤكدا لمعرفته عددا وصفة، ونوعا، وجودة"[3].

كما أنّه: "نمط تركيبي من الجمل الإنشائية الطّلبية، فهو طلب العلم عن شيء لم يكن معلوما أصلا"[4].

---

(1) البلاغة الاصطلاحية، ص157.

(2) (جلال الدّين السيوطي، ت911)، الأشباه والنظائر في النحو، تح: أحمد مختار الشريف، مجمع اللغة العربية، دط، دمشق، سوريا، 1987م 3/4.

(3) حميد آدم ثويني، البلاغة العربية المفهوم والتطبيق، ص121.

(4) عمر عبد المعطي عبد الوالي السّعودي، "أسلوب الاستفهام في شعر عنتره بن شداد، دراسة نحوية"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بابل، بغداد العراق، 2014م، العدد 06، ص1344.

ومنه، فالاستفهام طلبٌ يتوجّه به المتكلّم إلى المخاطَب مستفهما من خلال طلبه حول أمر يجهله من قبل، ليتحوّل بذلك ما لم يكن معلوما إلى معلوم في ذهن المستفهم بعد طلبه العلم به.

4/ التمني:

جاء في كتاب جواهر البلاغة التّمني "هو طلب الشيء المحبوب الذي يُرجى حصوله"[1].

وهو كذلك: "طلب المحبوب الذّي طمع فيه بأن يكون غير ممكن أو يكون بعيد الحصول"[2].

وهو أيضا: "طلب حصول شيء على سبيل المحبّة"[3].

من خلال هذه التعاريف نستنتج أنّ التّمني هو طلب حصول شيء محبوب لدى المتمني فإمّا أن يكون طلب المتمني يستحيل وقوعه، فيتمنّاه حبّا فيه فقط، وإمّا أن يكون طلبه ممكن الحصول إلاّ أنّ حصوله بعيدا، فيتمناه حبّا وانتظارا له.

5/ النداء:

ورد في كتاب علم المعاني أنّ النّداء هو "طلب إقبال المدعو على الدّاعي بأحد حروف مخصوصة ينوب كل حرف منها مناب الفعل أدعو"[4].

---

(1) أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص87.

(2) محاسن آدم عمر محمد عبد الله، "الإنشاء الطلبي في الأجزاء الثلاثة الأخيرة من القرآن الكريم، دراسة بلاغية تطبيقية"، ص176.

(3) عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص111.

(4) المرجع نفسه، ص114، 115.

وجاء بمعنى الإقبال في: "المعنى الحقيقي للنداء هو طلب الإقبال"[1].

إذ نفهمُ من هذا التعريف أنّ النداءَ يستدعِي الإقبالَ، كما أنّ النداء "هو طلب القدوم باستعمال حرف يدلُّ عليه، وينوب عن معنى الفعل (أدعو) أو (أنادي) المنقول من الخبر إلى الإنشاء"[2].

أشار هذا التعريف إلى أنّ النّداء هو طلب القدوم حيث يطلب المنادي قدوم المنادى، ويتم ذلك بحرف، هذا الأخير ينوب الفعل أنادي، أو أدعو الذي نُقل من الخبر إلى الإنشاء بواسطة ذلك الحرف.

فالنّداء إذن يحمل معنى الطلب كما يحمل معنى الإقبال والقدوم، فهو طلبٌ، وإقبالٌ وقدومٌ في الوقت ذاته.

---

(1) محاسن آدم عمر محمد عبد الله، "الإنشاء الطلبي في الأجزاء الثلاثة الأخيرة من القرآن الكريم، دراسة بلاغية تطبيقية"، ص112.

(2) حميد آدم ثويني، البلاغة العربية المفهوم والتطبيق، ص113.

الفصـــــل الأول

تجليات الإنشاء الطلبي

في ديوان الإمام علي

تطرقنا في المدخل إلى التّعريف بأقسام الإنشاء الطّلبي بإيجاز، وفي هذا الفصل سنحاول الكشف عن أقسام الإنشاء الطلبي، وصيغه وأدواته الخاصة بكل نوع فيما يلي:

أولا/ الأمـــر:

للأمر صيغ تُحيل الدارس إليه، فالسكّاكي ذكرها في قوله:"للأمر حرف واحد وهو اللام الجازم في قولك: ليفعل"[1]، إذ اكتفى في قوله هذا بذكر حرف خصّصه للأمر، تمثل في اللام الجازم، ومثّل له بصيغة ليفعل.

وقـد نحا القزويني منحـى السكاكي في ذكر صيغ الأمر بقولــه: "ومن أنواع الإنشاء الأمـر، والأظهر أنّ صيغته من المقترنة با للام نحو: ليحضر زيد، وغيرها، نحو: أَكْرِمْ عمرًا، ورويدَ بكرًا، موضوعه لطلب الفعل استعلاءً، لتبادر الذهن عند سماعها إلى ذلك، وتوقف ما سواه على القرينة"[2].

ذكر القزويني ما ذكره السكاكي من أنّ للأمر صيغة تقترن باللام إلاّ أنّه تجاوز السكاكي الّذي ذكر الصيغة من دون تمثيل، فمثل القزويني لها بمثال ورد في قوله ألا وهو ليحضر زيد، كما أشار بصفة غير مباشرة إلى صيغ أخرى مكتفيا بالتمثيل لها بقوله: أكرم عمرا، ورويد بكرا أراد أن يقول أنّه إضافة إلى تلك الصيغة المقترنة باللام، توجد صيغ أخرى.

---

(1) مفتاح العلوم، ص318.

(2) الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، ص147.

اتّفق جلّ الدارسين على أنّ "للأمر أربع صيغ تنوب كل منها مناب الأخرى في طلب أي فعل من الأفعال على وجه الاستعلاء، والإلزام وهذه هي"[1]:

1/ فعل الأمر: نحو قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴿٤٣﴾﴾ البقرة/43

وقوله: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم ﴿١٠٣﴾﴾ التوبة/103، وقوله تعالى: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ ﴿١٢﴾﴾ مريم/12، وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ ﴿٥﴾﴾ التوبة/5، وقوله تعالى: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا ﴿٣٧﴾﴾ هود/37.

يقول الإمام علي في هذه الصيغة[2]:

مَا الفَضْلُ إلاَّ لِأَهْلِ العِلْمِ إنَّهُمُ عَلَى الهُدَى لِمَنِ اِسْتَهْدَى أَدِلاَّءُ

وَقِيمَـةُ المرْءِ مَا قَـدْ كَـانَ يُحْسِنُـهُ وَ الجَاهِلُونَ لِأَهْلِ العِلْمِ أَعْدَاءُ

فَفُـزْ بِعِلْمٍ وَلاَ تَطْلُـبْ بِهِ بَـدَلاً فَالنَّاسُ مَوْتَى وَأَهْلُ العِلْمِ أَحْيَاءُ

(فُزْ) هو فعل الأمر الّذي ذكره الإمام علي في قوله: ففز بعلم ولا تطلب به بدلا، حيث أمر من خلال هذا الفعل بالظفر بالعلم وعدم إبداله ببديل آخر، وذلك لأهميته، ومكانته في حياة الإنسان.

---

(1) عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص 75، وينظر: أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص71، وينظر: حميد آدم ثويني، البلاغة العربية المفهوم والتطبيق، ص88.

(2) علي بن أبي طالب، الديوان، دار المعرفة، ط3، بيروت، لبنان، 2005م، ص13.

تلك الأهميّة في نظره جعلته يشبّه أهل العلم المتمسكين به بالأحياء، فذلك العلم هو الباعث لتلك الحياة، وشبّه بالمقابل أعداء العلم بالموتى، والسبب في موتهم هو عدائهم للعلم وأهله.

وقوله أيضا[1]:

تَحَرَّزْ مِنَ الدُنْيَا فَإِنَّ فِنَاءَهَا مَحَلُّ فَنَاءٍ لاَ مَحَلُّ بَقَاءِ(*)

فَصَفْوَتُهَا مَمْزُوجَةٌ بِكُدُورَةٍ وَرَاحَتُهَا مَقْرُونَةٌ بِعَنَاءِ

تجلى الأمر في الفعل (تحرّز) الّذي ورد في مطلع البيت الأوّل، فصيغة الأمر هذه دلّت على ضرورة أخذ الحذر إذ استخدمها الإمام علي آمرا بوجوب التوقي، والحذر من الدنيا؛ لأنّها ليست بباقية، إنّما هي فانية.

وقوله أيضا[2]:

تَبَلَّغْ بِاليَسِيرِ فَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُنْيَا يَكُونُ لَهُ اِنْقِضَاءُ(**)

أمر أمير المؤمنين في هذا البيت بالاقتناع، والاكتفاء بالقليل واليسير، وذلك من خلال الفعل (تبلّغ) في قوله: تبلغ باليسير، مشيرا إلى أنّ كل شيء في هذه الدنيا سينقضي لا محالة.

---

(1) الديوان، ص15.

(*) تحرز: توقّ، احذر، هامش الديوان، ص15.

(2) الديوان، ص16.

(**) تبلغ باليسير: اقنع بالقليل واكتف به، هامش الديوان، ص16.

ويقول كذلك في الصيغة نفسها[1]:

تَـرَدَّ رِدَاءَ الصَّبْـرِ عِنْـدَ النَّـوَائِـبِ تَنَـلْ مِنْ جَمِيلِ الصَّبْرِ حُسْـنُ العَوَاقِبِ(*)

وَكُنْ صَاحِبًا لِلْحِلْمِ فِي كُلَّ مَشْهَدِ فَـمَا الحِلْـمُ إلاَّ خَيْـرُ خِدْنٍ وَصَاحِبِ(**)

وَكُنْ حَافِظًا عَهْدَ الصَّدِيقِ وَرَاعِـيًا تَـذُقْ مِنْ كَمَالِ الحِفْظِ صَفْوَ المشَارِبِ

وَكُنْ شَاكِـرًا للَّـهِ فِي كُـلَّ نِـعْـمَـةٍ يُثِبْـكَ عَلَـى النُّعْمَـى جَزِيـلَ المـوَاهِـبِ

وَمَا المرْءُ إلاَّ حَيْـثُ يَجْعَـلُ نَفْسَـهُ فَكُـنْ طَـالِـبًا فِي النَّاسِ أَعْلَـى المرَاتِـبِ

وَكُـنْ طَالِبًا لِلرِّزْقِ مِنْ بَابِ حِلِّـهِ يُضاعَفْ عَلَيْكَ الرِّزْقُ مِنْ كُلِّ جانَبِ

وَصُـنْ مِنْكَ مَاءَ الوَجْـهِ لاَ تَبْذُلَنَّـهُ وَلاَ تَسْـأَلِ الأَغْـرَابَ فَضْـلَ الرَّغَـائِـبِ

وَكُنْ مُوجِبًا حَقَّ الصَّدِيقِ إِذَا أَتَى إِلَيْـكَ، بِبِـرٍّ صَـادِقٍ مِنْـكَ وَاجِــبِ

وَكُنْ حَافِـظًا لِلْـوَالِدَيْـنِ وَنَاصِـرًا لِجَـارِكَ ذِي التَّقْـوَى وَأَهْـلِ التَّـقَارُبِ

يأمر أمير المؤمنين في هذه الأبيات بمجموعة من الفضائل التي يجب على المرء أن يتحلّى بها، فاستعمـل أفعال الأمـر (تَرَدَّ، كُنْ، صُنْ)، إذ نلاحـظ بادئ الأمـر تكرارا لفعل الأمـر (كن)، وذلك إصرارا من الشاعر بضرورة أن يقوم الإنسان بما أُمر به، ففي البيت الأول ورد فعل الأمـر (تردّ) في قولـه: تردّ رداء الصبر عنـد النوائـب، قصـد بـه التّحلـي بالصبر عنـد الشدائـد، والمصائب لنيل الأجر الجميل من وراء ذلك الصبر.

---

(1) الديوان: ص25، 26.

(*) تردّ: البس رداء، هامش الديوان، ص25.

(**) الخدن: الصديق في السر، هامش الديوان، ص26.

وفي البيت الثاني جاء فعل الأمر (كن) في قوله: كن صاحبا للحلم في كل مشهد، ليأمر المخَاطَب بمصاحبة الحلم أي العقل الّذي هو خير من يصاحب الإنسان في جميع شؤون حياته والمواقف الّتي يمر بها.

كما يأمر في البيت الثالث بالمحافظة على الصديق، وعهوده، وكان ذلك بفعل الأمر (كن) في قوله: وكن حافظا عهد الصديق وراعيا.

استخدم في البيت الرابع فعل الأمر نفسه، وهو (كن) في قوله: وكن شاكرا لله في كل نعمة، آمرا بشكر الله على كل نعمة لما لذلك الشكر من زيادة في النّعم، والخيرات والثواب العظيم، وأشار في البيت الخامس إلى أنّ مرتبة الإنسان بالنسبة للآخرين من التقدير والاحترام هي المرتبة الّتي يضعها لنفسه قبل الآخرين، فجاء أمره بالفعل (كن) في قوله: فكن طالبا في الناس أعلى المراتب، فعلى الإنسان أن يحرص على مرتبته في عيون الآخرين، وهي المرتبة العليا.

و(كن) في البيت السادس هي فعل الأمر الّذي أُمر به طلب الرزق الحلال والذي من نتائجه الزيادة، بل المضاعفة في ذلك الرزق من كل النواحي حيث يقول: وكـن طالبا للرزق مـن باب حلّه، يضاعف عليك من كل جانب.

وفي البيت السابع من القصيدة نفسها يأمر أمير المؤمنين بحفظ كرامة الإنسان، وجاء أمره بالفعل (صن) في قوله: وصن منك ماء الوجه لا تبذلنه، ولا تسأل الأغراب فضل الرّغائب.

ويحدّد أمره بفعل الأمر (كن) في البيت الثامن بوجوب المحافظة على حق الصديق، فيقول: وكن موجبا حق الصديق إذا أتى، إليك، ببرّ صادق منك واجب، وفي آخر بيت من هذه القصيدة يأمر بالمحافظة على الوالدين ونصرة الجار التّقي المؤمن، فكان أمره بالفعل (كن) أيضا في قوله: وكن حافظا للوالدين وناصرا، لجارك ذي التقوى وأهل التقارب.

نستشف من خلال الأبيات السابقة إصرارا على الفعل (كن) ممّا يدل على ما يجب أن يكون عليه الإنسان لذلك تكرّر الأمر بذلك الفعل.

ونلاحظ ممّا تقدّم من شواهد الأمر أنّ تلك الأفعال جاءت بصيغة "فعل الأمر" المباشر وهي الصيغة الأولى من صيغ الأمر.

2/ المضارع المقرون بلام الأمر: نحو قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ ﴿٢٨٢﴾﴾ البقرة/282 وقوله: ﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۢ ﴿٤﴾﴾ قريش/3،4 وقوله تعالى: ﴿لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ ﴿٧﴾﴾ الطلاق/7 وقوله تعالى: ﴿فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي ﴿١٨٦﴾﴾ البقرة/186.

وفي هذه الصيغة يقول الإمام علي[1]:

كُنْتَ السَّوَادَ لِنَاظِرِي فَبَكَى عَلَيْكَ النَّاظِرُ

مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلْيَمُتْ فَعَلَيْكَ كُنْتُ أُحَاذِرُ

اقترن الفعل (يمت) بلام الأمر، فجاءت صيغة الأمر في صدر البيت الثاني في قوله: من شاء بعدك فليمت، فمن شدّة حزنه على المفقود أمر بموت من بعده.

نلاحظ أنّه ليس بأمر حقيقي، لأنّ الأمر بالموت في يد الخالق سبحانه وتعالى، إنّما يدل على عدم اهتمام القائل بمن يموت بعد ذلك المفقود العزيز الذي لن يخلف مكانه أحد.

ويقول أيضا[2]:

لِيَبْكِ عَلَى الإِسْلاَمِ مَنْ كَانَ بَاكِيًا فَقَدْ تُرِكَتْ أَرْكَانُهُ وَمَعَالِمُهْ

لَقَدْ ذَهَبَ الإِسْلاَمُ إِلاَّ بَقِيَّةٌ قَلِيلٌ مِنَ النَّاسِ الذِّي هُوَ لاَزِمَهْ

---

(1) الديوان، ص81.

(2) نفسه، ص139.

اقترنت لام الأمر بفعل المضارع (يبك)، فوردت صيغة الأمر (ليبك) في قوله: لِيَبْكِ عَلَى الإِسْلاَمِ مَنْ كَانَ بَاكِيًا، فأمر بتلك الصيغة بالبكاء على الإسلام، ووضّح سبب أمره بالبكاء في الشطر الثاني من البيت قائلا: فَقَدْ تُرِكَتْ أَرْكَانُهُ وَمَعَالِمُهْ، فترك أركان الإسلام والبعد عنها هو ما أثار نفسية الشاعر وحزنه، ممّا أدّى به إلى الأمر بالبكاء عليه.

كما يرى في البيت الثاني أنّ الإسلام ذهب، ولم يبق منه، ومن ملتزميه إلّا القليل.

3/ اسم فعل الأمر: ومنه (عليكم) اسم فعل أمر بمعنى (الزموا)، نحو قوله تعالى: ﴿عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ١٠٥﴾ المائدة/105، ومنه (بله) بمعنى (دع) ومنه (رويده) بمعنى (أمهله).

ونحو: صه، وآمين، ونزال، ودراك.

وبصيغة اسم فعل الأمر (عليك) يقول الإمام علي[1]:

فَعَلَيْكَ تَقْوَى اللَّهِ فَالْزَمْهَا تَفُزْ إِنَّ التَّقِيَّ هُوَ البَهِيُّ الأَهْيَبُ

جاء اسم فعل الأمر (عليك) بمعنى (الزم)، إذ أمر من خلاله لزوم تقوى الله، لأنّ ذلك يفضي بالعبد التّقي إلى الفوز، ونيل مرضاة الله.

وأردق هذا الشرط بذكر صفات تجذب النفس للتقوى (التَّقِيَّ،و الأَهْيَبُ)

ورد اسم فعل الأمر (هلمّ) في قوله[2]:

يَا أَيُّهَذَا المُبْتَغِي عَلِيًا إِنِّي أَرَاكَ جَاهِلاً شَقِيًّا

---

(1) الديوان، ص44.

(2) المصدر نفسه، ص161.

قَدْ كُنْتُ عَنْ كِفَاحِهِ غَنِيًّا هَلُـمَّ فَابْـرُزْ هَهُـنَا إِلَيَّـا

(هلم) بمعنى احضر[1]. هي اسم فعل الأمر الذي ورد في عجز البيت الثاني حيث قصد من خلاله الأمر بحضور المخاطَب إليه.

4/ المصدر النائب عن فعل الأمر: نحو قوله تعالى: ﴿وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا ﴿٨٣﴾﴾ البقرة/83 النساء/36، بمعنى أحسنوا إحسانا، ونحو قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ ﴿٤﴾ ﴾ محمد/4، "أصله فاضربوا الرقاب ضربا، فحذف فعل الأمر، وقدّم المصدر، فناب عنه، مضافا إلى المفعول، وضرب الرقاب عبارة عن القتل، وذلك أنّ قتل الإنسان أكثر ما يكون بضرب رقبته"[2].

ونحو: أيّها القوم استجابة لصوت الواجب، وتلبية لنداء الضمير، وإقدامًا في مواقف الشّجاعة، ودفاعًا عن الوطن بكل ما أوتيتم من قوة.

ونحوه: سعيًا في سبيل الخير.

وقد جاء المصدر النائب عن فعل الأمر في قول الإمام علي[3]:

إِنِّي أَقُـولُ لِـنَفْسِـي وهْـيَ ضَيِّقَـةٌ وَقَـدْ أَنَـاخَ عَلَيْـهَا الدَّهْـرُ بِالعَـجَبِ

صَبْـرًا عَلَـى شِـدَّةِ الأَيَّـامِ إِنَّ لَهَـا عُقْبَى، وَمَا الصَّبْرُ إلاَّ عِنْدَ ذِي الحَسَبِ

سَيَـفْتَـحُ اللهُ عَـنْ قُـرْبٍ بِنَـافِعَـةٍ فِيـهَـا لِمِثْلِـكَ رَاحَـاتٌ مِنَ التَّعَـبِ

---

(1) ينظر: عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، ط05، القاهرة، مصر، 2001م، ص156.

(2) هامش: عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص76.

(3) الديوان، ص21، 22.

تجلّى المصدر النائب عن فعل الأمر في مطلع البيت الثاني من الأبيات السابقة الذّكر والذي تمثل في (صبرا)، حيث اختار الشاعر أمر نفسه بالمصدر عوضا عن الفعل (اصبري) لحاجة في ذاته ممّا زاد المعنى عمقًا وإبلاغًا للقارئ بشدّة ضيق نفس الشاعر، فبعد أن بيّن ذلك الضيق في البيت الأول بقوله: إِنِّي أَقُولُ لِنَفْسِي وهِيَ ضَيَّقَةٌ، وقد أناخ عليها الدهر بالعجب، طلب منها الصبر استعلاءً منه كونه متيقن أنّ الفرج يكون بعد الضيق والتعب، وبذلك ترتاح نفسه ممّا تعانيه، وهو ما علّله قوله: صَبْرًا عَلَى شِدَّةِ الأَيَّامِ إِنَّ لَهَا، عقبي وما الصبر إلا عند ذي الحسب ثمّ يقول: سَيَفْتَحُ اللهُ عَنْ قُرْبٍ بِنَافِعَةٍ، فيها لمثلك راحات من التعب.

ويقول الإمام علي في الصيغة ذاتها[1]:

الشَّيْبُ عُنْوَانُ المَنِيّةِ، وَهْوَ تَارِيخُ الكِبَرْ

وَبَيَاضُ شَعْرِكَ مَوْتُ شَعْرِكَ ثُمَّ أَنْتَ عَلَى الأَثَرْ

فَإِذَا رَأَيْتَ الشَّيْبَ عَمَّ الرَّأْسَ فَالحَذَرَ الحَذَرْ

جاء الأمر بصيغة المصدر النائب عنه بلفظتي: الحذر، الحذر. نيابة عن فعلي الأمر: احذر احذر، حيث حذّر من الموت الذي يلي الشيب، إذ لم يقصد هنا التحذير من الموت في حدّ ذاته؛ لأن الموت ملاقي الإنسان لا محالة، بل يشير هنا بصفة غير مباشرة إلى الحذر من الأفعال السيئة، ومراجعة الإنسان لنفسه، ولأفعاله، وأنّ الدنيا ليست بباقية، فالشيب علامة على كبر السنّ وقرب الأجل، وأنّ موت شعره متبوع بموته لا مفر من ذلك، كما قال الإمام علي في أبياته والتي ختمها بأمره: فالحذر الحذر.

---

(1) الديوان، ص80، 81.

ثانيا/ النهـــي:

تناولنا في المباحث السابقة أسلوب النهي وتعريفه، وسنتطرق في هذا المبحث إلى صيغة النهي وأثرها على المعنى.

"للنهي صيغة واحدة هي المضارع مع لا الناهية"[1]، فالنهي "تدل عليه صيغة كلامية واحدة هي الفعل المضارع الذي دخلت عليه لا الناهية"[2].

وفي القرآن الكريم أمثلة لأسلوب النهي في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً ﴿١١٨﴾﴾ آل عمران/118، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا ﴿٥﴾﴾ النساء/5، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴿١٥٢﴾﴾ الأنعام/152.

نلاحظ ممّا تقدم أعلاه أنّ للنهي صيغة واحدة تعبّر عنه، تمثلت في المضارع المسبوق بلا الناهية، سنحاول الوقوف عندها في أبيات الإمام علي رضي الله عنه حيث يقول[3]:

لاَ تَطْلُبَـنَّ مَعِيشَـةً بِمَذَلَّـةٍ وَارْبَأْ بِنَفْسِكَ عن دنيَّ المطْلَبِ

سُبِقَ الفعل المضارع (تطلبنّ) بلا الناهية، فجاء النهي بصيغة (لا تطلبن) حيث نهى عن طلب المعيشة، أي الرزق بالذلّ، فالله تعالى خلق الإنسان معززا مكرّما، لذلك على الإنسان أن يحافظ على هذه الرِفْعَةَ وألاّ يذّل نفسه أبدًا.

---

(1) علي الجارم، ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة البيان، المعاني، البديع، ص187.

(2) عبد الرحمن حسن حبنّكة الميداني، البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها، 228/1.

(3) الديوان، ص26.

وجاء نهيه كذلك في قوله[1]:

حُسَيْنُ إِذَا كُنْتَ فِي بَلْدَةٍ غَرِيبًا، فَعَاشِـرْ بِآدابِـهَا

وَلاَ تَفْخَرَنْ بَيْنَهُمْ بالنُّهى فَكُـلُّ قَبِيـلٍ بِأَلْـبَابِـهَا(*)

ثم يقول:[2]

فَلاَ تَمْرَحَنَّ لِأَوْزَارِهَا وَلاَ تَضْجَرَنَّ لِأَوْصَابِهَا(**)

نهى عن الفخر بالعقل على غيره، أي عدم الفخر بما يملك من علم، فليس كل الناس سواء فيما يملكونه من علم، لذلك نهاه عن الفخر في قبيلة كان غريبا فيها، وقد كان نهيه بـ (لا تفخرنْ)، كما جاء نهيه في البيت التالي لما سبقه بـ: (لاَ تَمْرَحَنَّ، وَلاَ تَضْجَرَنَّ) إذ نهاه أيضا عن المرح، وعن الضّجر لما يُصيب تلك القبيلة التي يكون فيها من ثقل أو مرض.

وفي نهيه عن الغضب يقول[3]:

اِصْبِرْ عَلَى الدَّهْرِ لاَ تَغْضَبْ عَلَى أَحَدٍ فَلاَ تَرَى غَيْرَ مَا فِي اللَّوْحِ مَخْـطُوطُ

وَلاَ تُـقِيمَـنْ بِـدَارٍ لاَ اِنْتِـفَـاعَ بِهَـا فَـالأَرْضُ وَاسِعَـةٌ والـرِّزْقُ مَبْسُـوطُ

(لاَ تَغْضَبْ) هي صيغة النهي التي وردت في قول الإمام علي في البيت الأول حيثُ نها عن الغضب على أيّ أحد في هذه الدنيا؛ لأنّ ما يصيب الإنسان مقدّرٌ من الله تعالى، مسطرٌّ في اللوح مخطوط كما قال الشاعر.

---

(1) الديوان، ص40.

(*) النهي: العقل، الألباب: ج لبّ: العقل، هامش الديوان، ص40.

(2) الديوان، ص41.

(**) أوصاب: ج وصب: المرض، التعب، هامش الديوان، ص41.

(3) الديوان، ص97.

كما جاءت صيغة النهي (لاَ تُقِيمَنْ) في البيت الثاني، وهو نهي عن البقاء في مكان لا منفعة فيه، وعلّل نهيه هذا في الشطر الثاني من البيت نفسه بقوله: فالأرض واسعة والرزق مبسوط، فعلى الإنسان أن يبحث عن رزقه، فأرض الله شاسعة، والسَعْيُ للرزق مطلوبٌ من الإنسان.

وورد النهيُ أيضا في قوله[1]:

أَلاَ صَاحِبَ الذَّنْبِ لاَ تَقْنَطَنَّ فَــإِنّ الإلَـهَ رَؤُوفٌ رَؤُوفْ

وَلاَ تَــرْحَلَــنَّ بِــلاَ عُــدَّةٍ فَإِنَّ الطَّرِيـقَ مَخُوفٌ مَخُـوفْ

(لاَ تَقْنَطَنَّ، لاَ تَرْحَلَنَّ) هما صيغتا النهي المتجليتان في البيتان أعلاه، فبالأولى نهى صاحب الذنب عن القنوط، أي: اليأس، وذلك لأنّ الله رؤوف بعباده، أمّا صيغة النّهي الثانية، فقد نهى بها عن الرّحيل بلاَ عدّة أي من دون تزوّدٍ بالأعمال الصالحة التي تُرضي الله سبحانه وتعالى، وذلك لأنّ الطريق بعد الرحيل مُخيف، وصعب، ولاجتيازه لابدّ من عُدَّةٍ متينة محكمة يتسلح بها ليصل إلى برّ الأمان.

(1) الديوان، ص110.

ثالثا/ الاستفـــهام:

الاستفهام قسم من أقسام الإنشاء الطلبي، والذي تطرقنا لتعريفه في المدخل، وسنقف عند أدواته وعملها من خلال نماذج من الديوان.

"للاستفهام كلمات موضوعة وهي: الهمزة، وأم، وهل، وما، ومن، وأيّ، وكم، وكيف وأين، وأنّى، ومتى، وأيّان، بفتح الهمزة وبكسرها"[1].

وقد قسّمت أدوات الاستفهام إلى حرفين وأسماء فالحرفان هما الهمزة وهل، بينما الأسماء فهي: من، منذا، ما، ماذا، متى، أيّان، أين، أنّى، كيف، كم، أيّ[2].

تجلّى الاستفهام في قول الإمام علي[3]:

أَمِنْ بَعْدِ تَكْفِينِ النَّبِيِّ وَدَفْنِهِ نَعِيشُ بآلاَءٍ وَنَحْنَحُ لِلسَّلْـوَى

يستفهم بالهمزة عن كيفية العيش بعد دفن النبيّ عليه أفضل الصلاة والسلام، ففي استفهامه حيرة تنبع من شدّةِ الأسَى والحزن عن الحبيب المصطفى، إذ لم يستطع الشاعر تصوّر حياة سعيدة من دونه، وهو ما دفعه للتساؤُل، فهل ترى ينعَمُونَ بطيب العيش (الآلاء)، والهناءُ الذي كانوا فيه بحضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم.

---

(1) السكاكي، مفتاح العلوم، ص308.

(2) ينظر: عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه، إعرابه، مكتبة الغزالي، ط01، دمشق، سوريا، 2000م ص8-12.

(3) الديوان، ص16.

وكذلك يستفهم في قوله[1]:

أَلَمْ تَرَ قَوْمِي إِذْ دَعَاهُمْ أَخُوهُمُ أَجَابُوا، وَإِنْ أَغْضَبْ عَلَى القَوْمِ يَغْضَبُوا

صيغة الاستفهام وردت في مطلع البيت، إذ استفهم بالهمزة في قوله: ألم تر قومي لنلاحظ بأنّه لا ينتظر إجابة عمّا استفْهَمَ عنه، بل جاء إجابة لغيره بأنّ له قوم يُلبّون دعوته متى دعاهم، ويغضبون عمّا كان غاضبا عنه، فهي شهادة منه لخصال قومه.

أمّا عن استفهامه بما وكيف، يقول[2]:

مَـالِي وَقَفْتُ عَلَى القُبُورِ مُسَلِّمًا قَبْـرَ الحَبِيبِ فَلَمْ يَـرُدَّ جَـوَابِي؟

أَحَبِيـبُ مَالَـكَ لاَ تَـرُدُّ جَـوَابَـنَا أَنَسِيتَ بَعْدِي خُلَّةَ الأَحْبَابِ؟

قَالَ الحَبِيبُ: وَكَيْفَ لِي بِجَوَابِكُمْ؟ وَأَنَـا رَهِيـنُ جَـنَادِلِ وَتُـرَابِ(*)

استفهم "بما" في البيت الأول عن عُزُوفِ الحبيب عن ردّ جوابه عندما وقف عند قبره مسلّمًا، و"بالهمزة" في البيت الثاني وبالتحديد في عجزه حيث قال: أنسيت بعدي خلّة الأحباب فهو هنا يخاطب ذلك الحبيب متسائلاً عَمَّا إذا كان قد نَسِيَ تلك الرِفْقَة والصُحبة، التي كانت بينهما فيما مضى، لنجده في البيت الثالث يُجيب في شكل استفهام في قوله وكيف لي بجوابكم؟ إذ أجاب مكان ذلك الحبيب المخاطَب كونه يعلم جيّدا أنّه لن يجيبه، كما يعلم ما سيكون من إجابة،و هو ما جعله يقدم لنفسه جوابا لتساؤلاته بأن ذلك الحبيب لن يستطيع الإجابة لأنّه تحت صخر وتراب.

---

(1) الديوان، ص19.

(2) المصدر نفسه، ص36.

(*) جنادل: ج جندل: الصخر الأصم، هامش الديوان، ص32.

كما جاء استفهامه بأين قائلا[1]:

ذَهَبَ الشَّبَابُ فَمَا لَهُ مِنْ عَوْدَةٍ وَأَتَى المِشِيبُ فَأَيْنَ مِنْهُ المهْرَبُ؟

(أين) هي أداة الاستفهام الواردة في البيت، والتي تساءل من خلالها عن المفَرُّ الذي يهرب إليه من المشيب بعد ذهاب الشباب، فهو لا ينتظر إجابة بل إنه يُعزِي نفسه لفقد شبابها، كما يؤكد لها عدم وجود مهرب ممّا أتاه.

وورد الاستفهام بالأداة كم في قوله[2]:

كَـمْ خَلِيـلٍ لِي خَالَلْتُـهُ لاَ تَـرَكَ اللَّهُ لَـهُ وَاضِحَهْ

فَكُلُّهُمْ أَرْوَغُ مِنْ ثَعْلَبٍ مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالبَارِحَةْ

استفهم عن عدد الأصدقاء الذين صاحبهم، وعن نواياهم السيئة، التي كُشفت بفضل الله سبحانه وتعالى، حيث نجده قد شبههم في احتيالهم بالثعلب، وهو ما يعلّله قوله في البيتين السابقين.

---

(1) الديوان، ص43.

(2) المصدر نفسه، ص53.

وفي الاستفهام بهل يقول[1]:

تُؤَمِّلُ فِي الدُّنْيَا طَوِيلاً وَلاَ تَدْرِي إِذَا جَنَّ لَيْلٌ هَلْ تَعِيشُ إِلَى الفَجْرِ؟

يبين استفهام الشاعر في الشطر الثاني من البيت المذكور أعلاه مدى اقتناعه بحقيقة الحياة والموت، وأنّ الدنيا مهما طالت ومهما طال أمل الإنسان فيها لابدّ من مجيء ذلك اليوم الذي يضع نقطة نهاية مسيرته في تلك الحياة، فهو لا ينتظر مجيبا لاستفهامه بل وكأنه يشير إلى ضرورة التفكّر في حق الموت.

و يقول الإمام علي[2]:

وَكُنْ مَعْدِنًا لِلْحِلْمِ وَاصْفَحْ عَنِ الأَذَى فَإِنَّكَ لاَقٍ مَا عَمِلْتَ وَسَامِعُ

أَحِبَّ إِذَا أَحْبَبْتَ حُبًّا مُقَارِبًا فَإِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَتَى أَنْتَ نَازِعُ؟

وَأَبْغِضْ إِذَا أَبْغَضْتَ بُغْضًا مُقَارِبًا فَإِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَتَى أَنْتَ رَاجِعُ؟

(متى) هي أداة الاستفهام المستخدمة فيما ذُكر من أبيات شعرية، ففي البيت الثاني: متى أنت نازع؟ أراد من خلالها أن يقول: أنّه لابدّ من فراق بعد حبّ لذلك على من يحب أن يتوسط في حبّه، والأمر نفسه بالنسبة للبغض والكراهية فلابدّ أن تكون وسطا؛ لأن الإنسان لا يعلم متى سيرجع إلى صحبة من كان قد أعلن عليه البغض، وهو ما جاء في البيت الثالث في قوله: متى أنت راجع؟

---

(1) الديوان، ص80.

(2) المصدر نفسه، ص101.

رابعا/ التمنـــي:

اتّفق الدارسون على أنّ للتمني أربع ألفاظ يكون بها، واحدة من هذه الألفاظ أصلية وهي (ليت)، أمّا الثلاثة غير الأصلية فهي (هل)، (لو)، (لعلّ)، فهي تنوب عن (ليت)، إذ يُتمنى بها لغرض بلاغي[1]، "فالغرض البلاغي المنشود من وراء التمني بلفظتي (هل) و(لعلّ) هو إبراز المتمني المستحيل وإظهاره في صورة الممكن القريب الحصول لكمال العناية به والشوق إليه، والغرض البلاغي من استعمال (لو) في التمني هو الإشعار بعزّة المتمنّي وقدرته، لأنّ المتكلم يُظهره في صورة الممنوع"[2].

وقد وردت ألفاظ التمني في القرآن الكريم نحو قوله تعالى: ﴿ يَـٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَـٰرُونُ ﴿٧٩﴾ ﴾ القصص/79، وقوله تعالى: ﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ ﴿٥٣﴾ ﴾ الأعراف/53، وقوله تعالى: ﴿فَلَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ الشعراء/102.

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَـٰهَـٰمَـٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَـٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسۡبَـٰبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ ﴿٣٧﴾ ﴾ غافر/36،37.

نلاحظ ممّا تقدّم أنّ (ليت) هي اللفظ الأساسي المعبّر عن التمني في حين أنّ ما ينوب عنه من ألفاظ تمثلت في الأدوات: (هل)، (لو) و(لعل).

---

(1) يُنظر: محمّد أحمد قاسم، ومحي الدّين ديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، ص303.

(2) عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص112.

وفي شعر الإمام علي وَرَدَتْ أداة التمني (ليت) في قوله[1]:

نَفْسِي عَلَى زَفَرَاتِهَا مَحْبُوسَةٌ يَا لَيْتَهَا خَرَجَتْ مَعَ الزَّفَرَاتِ

لاَ خَيْرَ بَعْدَكَ فِي الحَيَاةِ وَإِنَّمَا أَبْكِي مَخَافَةَ أَنْ تَطُولَ حَيَاتِي

هذان البيتان "في رثاء الرسول صلى الله عليه وسلم"[2] حيث تمنّى الشاعر موته، فجاءت صيغة التمني في قوله: يا ليتها خرجت مع الزفرات حيث يرى أنّه لا خير في الحياة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، كما أنّه متخوّف من طول حياته بعد فقد النبيّ عليه أفضل الصلاة والسلام.

وورد التمنّي بـ (لو) في قوله[3]:

شَيْئَانِ لَوْ بَكَتْ الدَّمَاءَ عَلَيْهِمَا عَيْـنَايَ، حَـتَّى تَـأْذَنَا بِذَهَـابِ

لَمْ تَبْلُغَا المِعْشَارَ مِـنْ حَقَّيْهِمَا فَقْدُ الشَّبَابِ، وَفُرْقَةِ الأَحْبَابِ

جاء التمنّي "بلو" لغرض بلاغي في قوله: لو بكت الدماء عليهما، إذ تمنّى بكاء عينيه على شيئين عزيزين ألا وهما: الشباب، والأحباب، فنظرا لمكانتهما في نفسه فهو لا يبالي بفقد بصره من شدّة البكاء عليهما.

---

(1) الديوان، ص50، 51.

(2) هامش الديوان، ص51.

(3) الديوان، ص31.

وكذلك يقول[1]:

وَلَـوْ أَنِّي بُـلِيتُ بِهَـا شِمِـيٍّ خَؤُوْلَتُهُ بَنُـــو عَـبْدِ المدَانِ

صَبَرْتُ عَلَى عَدَاوَتِهِ، وَلَكِنْ تَعَالَـوا فَانْظُـرُوا بِمَـنِ اِبْتَلاَنِي

تجلّى التمني في البيت الأول عندما تمنّى الشاعر الابتلاء بهاشمي يعود أصله إلى بنو عبد المدان حتّى يصبر على عداوته، ولكن الظاهر من البيت أن ابتلاءَهُ كان أعظمَ، فلم يصبِرْ عليه.

(1) الديوان، ص146، 147.

خامسا/ النـــداء:

للنداء حروف تمثلت في (الهمزة) و(أيّ) و(يا) و(أيا) و(هيا) و(آ) و(آي) و(وا)، أمّا الهمزة و(أيّ)، فلنداء القريب بينما باقي الحروف فهي لنداء البعيد[1]، ومن أمثلة ذلك: أبني إنّي حريص على مصلحتك، أيْ زوجتي تفضلي بأخذ هديتك، أيا أحبّائي في أمريكا كيف أنتم آفيصل العزيز اكتب لي، واطلابي في قسنطينة إنّي مشوق إليكم[2].

وقد وردت حروف النّداء في ديوان الإمام عليّ في قوله[3]:

أَحُسَيْنُ إِنّي وَاعِـظٌ وَمُـؤَدّبُ فَـافْهَمْ، فَأَنْـتَ العَاقِـلُ المُتَـأَدِّبُ

وَاحْـفَظْ وَصِيَّـةَ وَالِـدٍ مُتَحَنِّنٍ يَـغْـذُوكَ بِالآدَابِ كَيْـلاَ تَعْطَبُ

أَبُنَـيَّ إِنَّ الـرِّزْقَ مَكْـفُولٌ بِـهِ فَـعَلَيْـكَ بِالإِجْمَالِ فِيمَا تَطْـلُبُ

لاَ تَجْعَلَنَّ المَالَ كَسْبُكَ مُفْرَدًا وَتُقَى إِلَهَكَ فَاجْعَلَنْ مَا تَكْسِبُ

أَبُـنَـيَّ إِنَّ الذِّكْرَ فِيـهِ مَـوَاعِـظٌ فَمَـنِ الـذِّي بِـعِظَاتِـهِ يَتَـأَدَّبُ

استخدم الهمزة لنداء القريب، فتجلت صيغة النداء في قوله (أحسين)، ولقرب مكانة الحسين لدى الإمام علي جاء النداء بالهمزة، واعظا ومؤدبا من خلاله المُنَادَى، لنجده يعيد نداءه بالهمزة أيضا في البيتين الثالث والخامس في قوله: (أبنيّ) فهو يشير بعد النداء إلى ضرورة الإجمال في طلب الرزق، وعدم ترك عبادة المولى عزّ وجلّ، والإكثار من الذكر، لأنّ الذكر فيه مواعظ وفوائد جمّة.

---

(1) يُنظر: عبده عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، ص183، وينظر: حفني ناصف وآخرون، دروس البلاغة، ص57.

(2) يُنظر: عبده عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، ص183.

(3) الديوان، ص38.

"وقال في رثاء خديجة أم المؤمنين –رضي الله عنها– وأبي طالب"[1]

أَعَيْنَيَّ جُودَا بَـارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا عَلَى هَالِكَينِ لاَ تَرَى لَهُمَا مِثْلاَ

عَلَى سَيِّدِ البَطْحَاءِ وَابنِ رَئِيسهَا وَسَيِّدَةِ النِّسْوَانِ أَوَّلِ مَنْ صَلَّى

استخدم النداء بالهمزة في قوله: (أعينيّ جودا)، وذلك لقرب عينيه منه، وهو نداء غير حقيقي يخاطب فيه المنادي المنادى من شدّة حرقته على المفقودين العزيزين أبي طالب، وخديجة أم المؤمنين رضي الله عنهما.

وفي النّداء بأيّ يقول[2]:

أَقِيكَ بِنَفْسِي أَيُّهَا المُصْطَفَى الذّي هَدَانَا بِهِ الرحمنُ مِنْ غُمَّةِ الجَهْلِ[*]

حيث نادى القريب الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام في قوله (أيّها المصطفى) فالمنادي يستعد لأن يفدي هذا المنادى القريب بنفسه، وهو ما يتّضح في البيت أعلاه.

كما ورد النداء بالأداة (يا) في قوله[3]:

يَا رَبّ ثَبِّتْ لِي قَدَمِي وَقَلْبِي سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ أَنْتَ حَسْبِي

(يا ربّ) هي صيغة النداء الواردة في البيت السابق الذكر.

---

(1) الديوان، ص132.

(2) المصدر نفسه، ص123.

(*) الغمّة: الأمر المبهم، الملتبس، هامش الديوان، 123.

(3) الديوان، ص33.

فيا: أداةٌ لنداء البعيد، إلاّ أن المنادي هنا ليس ببعيد فالله سبحانه وتعالى قريب إلى عبده، ورغم هذا استخدم المنادي أداة نداء البعيد لمناداة، القريب وذلك لعظم شأن هذا المنادى "فمن الدقائق اللطيفة لمناداة القريب بأداة البعيد الدلالة على علو شأن المنادى"[1].

وكذلك يقول[2]:

قَرِيحُ القَلْبِ مِنْ وَجَعِ الذُّنُوبِ نَحِيلُ الجِسْمِ يَشْهَقُ بِالنَّحِيبِ

أَضَـرَّ بِجِسْمِـهِ سَهَـرَ اللَّـيَالِي فَصَارَ الجِسْمُ مِنْهُ كَالقَضِيبِ

وَغَيَّـرَ لَـوْنَـهُ خَـوفٌ شَدِيـدٌ لِمَا يَلْقَاهُ مِنْ طُولِ الكُرُوبِ

يُـنَـادِي بِـالتَّضَـرُّعِ: يَا إِلَهِـي أَقِـلْنِي عَثَرَتِي وَاسْتُـرْ عُيُـوبِي(*)

فَزِعْـتُ إِلَى الخَلاَئِـقِ مُسْتَغِيثًا فَلَمْ أَرَ فِي الخَلاَئِقِ مِنْ مُجِيبِ

وَأَنْتَ تُجِيبُ مَنْ يَدْعُوكَ رَبِّي وَتَكْشِفُ ضُرَّ عَبْدِكَ يَا حَبِيبِي

وَدَائِـي بَاطِـنٌ وَلَدَيْـكَ طِـبٌّ وَمَـنْ لِي مِثْلُ طِبِّكَ يَا طَبِيبِي

(يا): أداةُ النداءُ المتجلية في الأبيات السابقة الذكر، فجاءت الصيغ: (يا إلهي)، (يا حبيبي)، و(يا طبيبي) مناديا من خلالها الإمام علي المولى عزّ وجلّ، وعلوّ شأن هذا المنادى هو ما جعل نداءه يكون بأداة نداء البعيد، بالرغم من أنّه قريب كلّ القرب.

---

(1) عبده عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، ص184.

(2) الديوان، ص41.

(*) أقلني عثرتي: اصفح عنّي، هامش الديوان، ص41.

الفصـــل الثانـــــي

أغراض الإنشاء الطلبي في ديوان الإمام علي

للإنشاء الطلبي أقسام و صيغ تناولناها في المباحث السابقة من الدراسة ،و في هذا الفصل سنتطرق لجملة الأغراض التي يحققها الإنشاء الطلبي من خلال مدونة الإمام علي .

أولا/ الأمر:

أشار السكاكي إلى خروج الأمر إلى غير معناه الحقيقي، وذلك حسب المقام الذي تذكر فيه صيغه: حيث يقول: "إن استعملت على سبيل التضرع كقولنا: اللهم اغفر وارحم، ولدت الدعاء، وإن استعملت على سبيل التلطف، كقول كل أحد لمن يساويه في المرتبة: افعل بدون الاستعلاء: ولدت السؤال والالتماس كيف عبّرت عنه، وإن استعملت في مقام الإذن، كقولك: جالس الحسن، أو ابن سيرين، لمن يستأذن في ذلك بلسانه أو بلسان حاله، ولدت الإباحة، وإن استعملت في مقام تسخّط المأمور به، ولدت التهديد"[1].

نلاحظ في هذا القول تصريحا من السكاكي إلى ما يخرج إليه الأمر من أغراض، ويكون ذلك حسب المقام الذي يُلقى فيه الأمر.

فيخرج بذلك إلى الدعاء إذا كان المقام مقام تضرع وتوسل كما يخرج إلى السؤال والالتماس إذا كان المقام مقام تلطف، وطلب ممّن يساوي ذلك الآمر، وينزاح إلى الإباحة إذا كان المقام مقام استئذان، وكذلك يخرج إلى التهديد إذا كان المقام مقام تسخط.

---

(1) مفتاح العلوم، ص319.

وفي خروج صيغ الأمر إلى أغراض أخرى يرى أحمد الهاشمي أن صيغ الأمر تخرج عن معناها الأصلي إلى معان أخرى تستفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال، ومن أمثلة ذلك مايلي[1]:

1/ الدعاء، في قوله تعالى: ﴿رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ١٩﴾ النمل/19.

2/ الالتماس، كقولك لمن يساويك: أعطني القِلم أيّها الأخ.

3/ التهديد، كقوله تعالى: ﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٤٠﴾فصلت/40.

4/ الإرشاد، كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِ ٢٨٢﴾البقرة/282.

5/ التعجيز، كقوله تعالى: ﴿ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ ٢٣﴾البقرة/23.

6/ الإباحة، كقوله تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ١٨٧﴾البقرة/187، ونحو: اجلس كما تشاء.

7/ التسوية، نحو قوله: ﴿ فَٱصۡبِرُوٓاْ أَوۡ لَا تَصۡبِرُواْ ١٦﴾الطور/16.

8/ الإكرام، كقوله تعالى: ﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ٤٦﴾الحجر/46.

9/ الامتنان، نحو قوله تعالى: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ١١٤﴾النحل/114.

---

(1) جواهر البلاغة، ص71.

10/ الإهانة، كقوله تعالى: ﴿كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا ۝٥٠﴾الإسراء/50.

11/ الدوام، كقوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦﴾الفاتحة/6.

12/ التمني، كقول امرئ القيس:

أَلاَ أَيُّـهَا اللَّيْلُ الطويل أَلاَ اِنْجَلِ بِصُبْحٍ وَمَا الإِصْبَاحُ منك بِأَمْثَلِ.

13/ الاعتبار، كقوله تعالى: ﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ ۝٩٩﴾الأنعام/99.

14/ الإذن، كقولك لمن طرق الباب أُدْخُل.

15/ التكوين، كقوله تعالى: ﴿كُن فَيَكُونُ ۝٣٥﴾مريم/35.

16/ التخيير، نحو: تزوّج هندا أو أختها.

17/ التأديب، نحو: كل ممّا يليك.

18/ التعجب، كقوله: ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ ۝٤٨﴾الإسراء/48.

وقد خرج الأمر في ديوان الإمام علي إلى أغراض أخرى، ففي قوله [1]:

أَنَـا الغُــلاَمُ الـعَــرَبِيُّ المنْتَسِــبْ مِنْ خَيْرِ عُودٍ، في مُصَاصِ المطَلِبْ[*].

يَـا أَيُّـــهَا العَبْدُ اللَّئِيمُ المنْتَـدِبْ إِنْ كُنْتَ لِلْمَـوْتِ مُحِبًّا فَاقْتَرِبْ.

---

(1) الديوان، ص20.

(*) مصاص المطلب: أخلصهم نسبا، هامش الديوان، ص20.

وَاثبُتْ رُوَيْدًا أَيُّهَا الكَلْبُ الكَلِبْ أَوْلاَ، فَـوَلَّ هَـارِبًا ثُمَّ اِنْـقَـلِـبْ.

واللافت للانتباه أنّ أفعال الأمر (اقترب، اثبت، ولّ، انقلب) خرجت عن المعنى الحقيقي الذي يُلقى لغرض التنفيذ إلى المعنى البلاغي الذي نستشفه من خلال السياق الذي يلقى فيه الأمر، فغرض الأمر في الأبيات السابقة الذكر يتمثل في التهديد والإهانة، ففي الشطر الأول من البيت الثاني أهان ذلك العبد المخاطب باللئيم، وهدّده في الشطر الثاني من البيت نفسه بالموت حال اقترابه، كما يعيد إهانته في البيت الثالث حيث نعته بالكلب الكلب، وأمره بالهروب والانقلاب إهانة له كونه لا يستطيع مواجهة أمير المؤمنين.

ويقول أيضا[1]:

كُنْ ابْنَ مَنْ شِئْتَ واِكْتَسِبْ أَدَبًا يُغْنِيـكَ مَحْمُودُه عَـنِ النَّسَـبِ

فَـلَيْـسَ يُغْنِي الحَـسِيـبَ نِسْبَتَـهُ بِـــلاَ لِـسَـــانٍ لَـــهُ ولاَ أَدَ بِ

إِنَّ الفَـتَى مَـنْ يَقُـولُ: هَا أَنَا ذَا لَيْسَ الفَتَى مَنْ يَقُولُ كَانَ أَبِي

(كن) فعل أمر جاء في قول الإمام علي: كن ابن من شئت واكتسب أدبا، يغنيك محموده عن النسب، مؤدبا من خلال أمره هذا من يخاطبه، وبذلك خرج الأمر في هذا البيت إلى غرض التأديب، إذ لم يأت إلزاما للمخاطَب بل جاء تأديبا بضرورة أن يكون الإنسان مكتسبا للآداب والأخلاق بنفسه ولنفسه، لا أن يراعي ماكان عليه أهله من قبل، ويترك نفسه من دون أدب.

---

(1) الديوان، ص28.

وله أبيات في التأديب والنصح يقول فيها [1]:

اِلْبَسْ أَخَاكَ عَلَى عُيُوبِهْ وَ اسْتُرْ وَغَطَّ عَلَى ذُنُوبِهْ

وَاصْبِرْ عَلَى ظُلْمِ السَّفِيهِ وَلِلزَّمَـانِ عَـلَى خُطُوبِهْ(*)

وَدَعِ الجَـوَابَ تَفَضُّـلاً وَكِلِ الظَّلُومَ إِلَى حَسِيبِـهْ

حيث أدّب الإمام علي المخاطب ونصحه مستعملا أفعال الأمر (البس، استر، غطّ، اصبر، دع، كِلِ)، فدعاه في هذه الأبيات إلى ستر العيوب، وتغطية الذنوب، والصبر على الظلم، وعلى نوائب الدهر التي تصيب الإنسان، وعدم المراعاة للظالم وترك أمره إلى الخالق الحسيب الرقيب، فغرض الأمر هنا هو التأديب والنصح.

أمّا في قوله رضي الله عنه[2]:

وَاجْعَلْ جَلِيسَكَ سَيِّدًا تَحْظَى بِهِ حِبْـرَ لَبِيبٍ عَاقِـلٍ مُتَـأَدِّبُ

فإنّه يُرشد المخاطَب و يأمره بالفعل (اجعل)، إرشادا منه بضرورة مجالسة الجليس الصالح، فيكون الغرض من الأمر هنا هو الإرشاد و النصح.

---

(1) الديوان، ص30.

(*) الخطوب: ج خطب، النازلة الشديدة، المصيبة، هامش الديوان، ص30.

(2)الديوان، ص46.

وفي قوله أيضا[1]:

وَاحْذَرْ مِنَ المظْلُومِ سَهْمًا صَائِبًا وَ اعْلَم بِأَنَّ دُعَاءَهُ لاَ يُحْجَبُ

التحذير واضح في الفعل (احذر)، وهو الغرض الذي خرج إليه الأمر، حيث حذّر من الظلم، وأكّد بالفعل (اعلم) أنّ دعاء المظلوم مستجاب.

وكذلك نجده يقول[2]:

يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ عَدَدَ الخَلاَئِقِ حَصْرُها لاَ يُحْسَبُ

(صلّ) هو فعل الأمر الوارد في البيت أعلاه، الذي صدر من الأدنى إلى الأعلى، أي من العبد إلى ربّه، فلم يكن الغرض منه الأمر على سبيل الفرض والتلبية، بل كان أمرٌ غرضه الدعاء، دعا من خلاله أمير المؤمنين المولى جلّ جلاله بالصلاة على سيّد البشرية محمد صلى الله عليه وسلم صلاة لا عدّ و لا حصر لها .

أمّا في قوله[3]:

مَا أَحْسَنَ الدّنيا وَ إِقْبَالَهَا إِذَا أَطَاعَ الله مَن نَالها

مَنْ لَمْ يُوَاسِ النَّاسَ من فَضْلِه عَرَّضَ للإِدْبَارِ إِقْبَالَهَا

فَاحْذَرْ زَوَالَ الفَضْلِ يَا جَابِرٌ وَ أعطِ مِنْ دُنْيَاكَ مَنْ سَالَهَا

---

(1) الديوان، ص46.

(2) المصدر نفسه، ص47.

(3) المصدر نفسه، ص126.

خاطب الإمام علي في الأبيات السابقة جابر رضي الله عنه، في قصّة معروفة، وممّا قال له: يا جابر: من كثرت حوائج الناس إليه، فإن فعل ما يجب لله عرّضها للدوام، وإن قصّر عرّضها للزوال والفناء[1]، فجاء الأمر من قرين إلى قرينه ليكون الغرض منه الالتماس، وهو ما يظهره قوله في البيت الثالث.

وفي قوله آمرا بالمضارع المقرون بلام الأمر[2]:

لِيَبْكِ عَلَى الإِسْلاَمِ مَنْ كَانَ بَاكِيًا فَقَــدْ تُرِكَـتْ أَرْكَانُـهُ وَمَـعَالِمُـهْ

لَقَــدْ ذَهَــبَ الإِسْــلاَمُ إِلاَ بَقِيَّــةٌ قَلِيلٌ مِنَ النَّاسِ الَّذي هُوَ لاَزِمَهْ

خرج الأمر بالفعل (يبك) المسبوق بلام الأمر إلى التّمني، حيث تمنّى بكاء من في نفسه غيرة على الإسلام، فكان غرض الأمر هنا هو التمني لا الفرض والوجوب.

ويأمر مهدّدا ومحتقرا مخاطَبه قائلا[3]:

يَــا أَيُّهَــذَا المُبْتَغِي عَلِـيّا إِنِّي أَرَاكَ جَاهِلاً شَقِيًّا

قَدْ كُنْتُ عَنْ كِفَاحِهِ غَنِيّا هَلُـمَّ فَابْـرُزْ هَــهُنَا إِلَيَّا

فالغرض الذي خرج إليه اسم فعل الأمر (هلمّ) بمعنى (احضر) هو غرض التهديد والاحتقار.

---

(1) ينظر: هامش الديوان، ص126.

(2) الديوان، ص139.

(3) المصدر نفسه، ص161.

ويقول أيضا[1]:

فَإِذَا رَأَيْتَ الشَّيْبَ عَمَّ الرَأْسَ فَالحَـذَرَ الحَـذَرْ

ورد الأمر في هذا البيت من خلال المصدر النائب عنه ليكون الغرض منه التحذير: وهو ما يظهر في قوله: الحذر الحذر.

ثانيا/ النهي:

للنهي أغراض يخرج إليها، وردت عند عبد العزيز عتيق بقوله : ومن المعاني الأخرى التي تحملها صيغة النهي وتستفاد من السياق، وقرائن الأحوال مايلي[2]:

1/ الدعاء: وذلك عندما يكون صادرا من الأدنى إلى الأعلى منزلة وشأنا، نحو قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ﴿٢٨٦﴾﴾البقرة/286.

2/ الإلتماس: وذلك عندما يكون النهي صادرا من شخص إلى آخر يساويه قدرا ومنزلة، نحو قوله تعالى على لسان هارون يخاطب أخاه موسى:﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ﴿٩٤﴾﴾طه/94.

3/ التمني: عندما يكون النهي موجّها إلى ما لا يعقل.

---

(1) الديوان، ص81.

(2) علم المعاني، ص84-88.

4/ النصح والإرشاد: وذلك عندما يكون النهي يحمل بين ثناياه معنى من معاني النصح والإرشاد.

5/ التوبيخ: عندما يكون المنهي عنه أمرا لا يشرف الإنسان ولا يليق أن يصدر عنه، نحو قوله تعالى: ﴿لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ ﴿١١﴾﴾الحجرات/11.

6/ التحقير: عندما يكون الغرض من النهي الازدراء بالمخاطب والتقليل من شأنه وقدراته.

7/ التيئيس: ويكون في حال المخاطب الذي يَهُم بفعل لا يقوى عليه، أو لا نفع له فيه من وجهة نظر المتكلّم؛ كأن تقول لشخص يحاول نظم الشعر، وليس لديه ملكة الشعر وأدواته: (لا تحاول نظم الشعر)، ونحو قوله تعالى: ﴿لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡۚ ﴿٦٦﴾﴾ التوبة/66.

8/ التهديد: وذلك عندما يقصد المتكلم أن يخوّف من هو دونه قدرا ومنزلة عاقبة القيام بفعل لا يرضى عنه المتكلّم؛ كأن تقول لمن هو دونك (لا تقلع عن عنادك) أو (لا تكفّ عن أذى غيرك).

و في أسلوب النهي الذي وظّفه الإمام علي أغراض تتجلى في قوله [1]:

لاَ تَحْسِبَنَّ الله خاذِل دِينِهِ وَنبيِّهِ، يَا مَعْشَـرَ الأَحْـزَابِ.

فجاءت صيغة النهي (لا تحسبنّ) التي خاطب فيها معشر الأحزاب وهم "الأقوام الذين تحزّبوا يوم الخندق ضدّ المسلمين"[2] ناهيا إيّاهم أن يحسبوا أنّ الله سيخذل دين الإسلام، ونبيّة محمد صلى الله عليه وسلم، فالنهي في هذه الحالة غرضه التيئيس لأولئك الأقوام.

---

(1) الديوان، ص22.

(2) هامش الديوان، ص22.

وبصيغة النهي السابقة، يقول في موضع آخر[1]:

فَلاَ تَحْسِبَنِّي أَخَافُ الوَلِيدَ وَلاَ أَنَّنِي مِنْـهُ بِالهَائِـبِ[*].

نهى الإمام علي المخاطَب أن يحسبه خائفا من الوليد، أو هائبا منه، لنلاحظ خروج النهي في هذا البيت إلى غرض التهديد، وفي هذا التهديد نلمس فخرا صادرا من المخاطِب بأنّه لا يخاف، ولا يهاب.

وفي كتمان السّر وعدم إفشائه يقول[2]:

لاَ تُفْشِ سِرَّكَ إِلاَّ إِلَيْـكَ فَإِنَّ لِكُـلِّ نَصِيحٍ نَصِيـحًا

وَ إِنّي رَأَيْتُ غُوَاةَ الرِّجَالِ لاَ يَتْرُكُونَ أَدِيمًا صَحِيحًا

يتّضح النهي في البيت الأول بالصيغة (لا تفش) نهى بها عن إفشاء السر للآخرين، فكان الغرض النصح والإرشاد، لأن إفشاء السر للآخرين لا خير فيه كونهم لن يحفظوا ذلك السر و هو ما يوضحه البيت الثاني أعلاه.

---

(1) الديوان، ص32.

(*) الوليد: هو الوليد بن المغيرة، من قضاة العرب في العصر الجاهلي، وهو والد خالد بن الوليد رضي الله عنه، هامش الديوان، ص32.

(2) الديوان، ص54.

ويقول في الغرض نفسه[1]:

مَضَى أَمْسُكَ البَاقِي شَهِيدًا مُعدلاً وَأَصْبَحْتَ فِي يَوْمٍ عَلَيْكَ شَهِيدُ

فَإِنْ كُنْتَ فِي الأَمْسِ اِقْتَرَفْتَ إِسَاءَةً فَثِنِّ بِإِحْسَانِ وَأَنْتَ حَمِيدُ

وَلا ترج فِعْلَ الخَيْرِ يَومًا إِلَى غَدٍ لَعَلَّ غَدًا يَأْتِي وَ أَنْتَ فَقِيدُ(*)

جاءت صيغة النهي (لا ترج) في البيت الثالث، حيث نهى الشاعر عن تأجيل فعل الخير إلى الغد، ناصحا المخاطَب، ومرشدا له بالتعجيل في فعل الخير، فوجوده اليوم لا يعني بالضرورة وجوده في الغد، وهو ما جعل الإمام علي ينصح بالتعجيل في فعل الخير وكسب الثواب.

ويقول أيضا[2]:

لاَ تَأْمَنَنَّ مِنَ النِّسَاءِ وَلَوْ أَخًا مَا فِي الرِّجَالِ عَلَى النِّسَاءِ أَمِينُ

إِنَّ الأَمِينَ وَ إِنْ تَعَفَفَ جُهْدَهُ لاَ بُدَّ أَنْ بِنَظرَةٍ سَيَخُونُ

القَبْرُ أَوْفَى مَنْ وَثِقْتُ بِعَهْدِهِ مَا لِلنساءِ سِوَى القُبُورِ حُصُونُ

يتبيّن نصح الإمام علي في النهي بـ: (لا تأمنّ) الواردة في القول أعلاه، إذ يقصد عدم التأمين من النّساء ولو كنّ مع أخٍ، فالرجل مهما كان محافظا متعففا، إلاّ أنّ نظره سيقوده للخيانة، لذلك يرى الإمام علي أنّ القبر هو أوفى حصن للمرأة، وستر لها.

---

(1) الديوان، ص60، 61.

(*) لا ترج: لا تؤجل، هامش الديوان، ص61.

(2) الديوان، ص152.

وكذلك يقول[1]:

إِلَهِي فَأَنْشُرْنِي عَلَى دِينِ أَحْمَدٍ تَقَـيًّا نَقِيًّا قَانِـتًا لَـكَ أَخْشَـعُ

وَلاَ تَحْرِمَـنِّي يَا إِلَهِي وَسَيِّـدِي شَفَا عَتَهُ الكُبْرَى فَذَاكَ المشَفَّعُ

يناجي ربّه في هذين البيتين، وصيغة النهي (لا تحرمنّي) في مطلع الشطر الأول من البيت الثاني، لم يكن الغرض منها النهي لأنها جاءت من العبد الضعيف إلى الخالق القوي، وهو ما يجعل الغرض يخرج إلى الدعاء، فبالنهي دعا الإمام علي المولى عزّ وجلّ شأنه بأن لا يحرمه من شفاعة المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام.

ثالثا/ الاستفهام:

يرى القزويني أنّ ألفاظ الاستفهام كثيرا ما تستعمل في معان غير الاستفهام بحسب ما يناسب المقام، ومن هذه المعاني مايلي[2]:

1/ الاستبطاء، نحو: كم دعوتك؟ وعليه قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ ﴿٢١٤﴾﴾البقرة/214.

2/ التعجب، نحو قوله تعالى: ﴿مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ ﴿٢٠﴾﴾النمل/20.

3/ التنبيه على الضلال، نحو: ﴿فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ ﴿٢٦﴾﴾التكوير/26.

---

(1) الديوان، ص106.

(2) الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، ص141-147.

4/ الوعيد، كقولك لمن يسيء الأدب: ألم أؤدب فلانا؟ إذا كان عالما بذلك، وعليه قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ نُهۡلِكِ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾﴾المرسلات/16.

5/ الأمر، نحو قوله تعالى: ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٤﴾﴾هود/14.

6/ التقدير، كقولك: (أزيدا ضربت) إذا أردت أن تقرّرَه بأن مضروبه زيدٌ.

7/ الإنكار: إمّا للتوبيخ، بمعنى ما كان ينبغي أن يكون، نحو: أعصيت ربّك؟ أو بمعنى لا ينبغي أن يكون، كقولك للرجل يُضيِّع الحقَّ: أتنسى قديم إحسان فلان؟ والغرض من ذلك تنبيه السامع حتى يرجع إلى نفسه فيخجل أو يرتدع عن فعل ما همّ به.

وإما للتكذيب بمعنى (لم يكن) كقوله تعالى: ﴿أَفَأَصۡفَىٰكُمۡ رَبُّكُم بِٱلۡبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ﴿٤٠﴾﴾الإسراء/40 ، أو بمعنى (لايكون) نحو قوله تعالى ﴿أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾﴾هود/28.

8/ التهويل: كقراءة ابن عبّاس رضي الله عنهما: ﴿وَلَقَدۡ نَجَّيۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرۡعَوۡنَ ﴿٣١﴾﴾الدخان/30،31. بلفظ الاستفهام.

9/ الاستبعاد، نحو قوله تعالى: ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ وَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مُّبِينٞ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَقَالُواْ مُعَلَّمٞ مَّجۡنُونٌ ﴿١٤﴾﴾الدخان/13،14.

10/ التوبيخ والتعجيب، كقوله تعالى: ﴿كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَىٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٨﴾﴾البقرة/28 ، فالتوبيخ، لأنّ الكفر مع هذه

الحال ينبئ عن الانهماك في الغفلة أو الجهل، وأمّا التعجب فلأن هذه الحال تأبى أن لا يكون للعاقل علم الصانع وعلمه به يأبى أن يكفر، وصدور الفعل مع الصارف القوي مظنة تعجب.

ومن بين الاستفهام الذي استعمل في غير معناه في ديوان الإمام علي قوله[1]:

وَكَمْ سَاعٍ لِيَشْرَى لَمْ يَنَلْهُ وَآخَرُ مَا سَعَى لَحَقَ الثَّرَاءَ

ففي سؤاله بكم يوجد إنكار جاء للتوبيخ، حيث أنكر كسب الإنسان للثراء بسعيه، مؤكدا بهذا أنّ الله هو الذي يُغني، وليس ذلك السعي للكسب و الثراء من الإنسان ، فمن قُدّر له الثراء ينله وإن لم يسع له وهو ما يوضحه الشطر الثاني من البيت المذكور، فكان الغرض من الاستفهام توبيخ الساعي خلف الثراء.

وفي قوله[2]:

فَمَالَكَ قَدْ أَقَمْتَ بِدَارِ ذُلّ وأَرضُ الله وَاسِعَــةٌ فَضَاءُ

خرج الاستفهام في هذا البيت إلى غرض التعجب، كما نستشف في الوقت ذاته غرض التوبيخ كذلك، حيث تعجب الشاعر ممّن يقيم في مكان وهو ذليل فيه، ووبخه على ذلك البقاء؛ لأنّ أرض الله واسعة، وعلى المخاطَب أن يغيّر مكان إقامته في حالة وجود الذل به.

---

(1) الديوان، ص15.

(2) المصدر نفسه، ص16.

ويقول أيضا[1]:

أَلَمْ تَرَ قَوْمِي إِذْ دَعَاهُمْ أَخُوهُم أَجَابُوا، وَإِنْ أَغْضَبْ عَلَى القَوْمَ يَغْضَبُوا

لم ينتظر الإمام علي إجابة من وراء استفهامه هذا، بل نلاحظ تعظيما للقوم، وفخرا بهم، لتكاتفهم معه، فكان الغرض المنشود من ذلك الاستفهام هو التعظيم الذي لم يَخْلُ من معنى الفخر أيضا.

وكذلك يقـول[2]:

ذَهَبَ الشَّبَابُ فَمَا لَهُ مِنْ عَوْدَةٍ وَأَتَـى المِشِيبُ فَأَيْـنَ مِنْهُ المهْرَبُ؟

أين منه المهرب؟ هو الاستفهام الذي طرحه الشاعر في البيت أعلاه متسائلا عن المهرب من المشيب، فهو لا يريد الهروب من المشيب، كما لا يريد من السامع لسؤاله أن يجدله المهرب، ليكون الغرض من ذلك الاستفهام هو التقرير، تقرير للسامع بأنّ المشيب قد جاء، ولا مهرب منه.

وقولــه[3]:

أقُـولُ لِعَيْـنِي: احْبِسِـي اللَّحَظَاتِ وَلاَ تَنْظُـرِي يَا عَـيْنُ بِالسَّـرِقَاتِ

فَكَمْ نَظْرَةٍ قَادَتْ إِلَى القَلْبِ شَهْوَةً فَأَصْبَحَ مِنْهَا القَلْبُ فِي حَسَرَاتِ

استفهام الشاعر بكم في مطلع البيت الثاني جاء لغرض التنبيه، الذي نبّه به عينه حتى لا تطّلع إلى ما يقود إلى القلب من شهوة، ومن ثمّ إلى الحسرة والندم، فتنبيه العين لا ينفي تنبيه القارئ لهذين البيتين.

---

(1) الديوان، ص19.

(2) المصدر نفسه، ص43.

(3) المصدر نفسه، ص51.

يقول الإمام علي[1]:

سَلاَمٌ عَلَى أَهْلِ القُبُورِ الدَّوَارِسِ كَأَنَّهُـمُ لَمْ يَجْلِسُـوا فِي المجَالِـسِ[*]

ولَمْ يَشْرَبُوا مِنْ بَارِدِ المَاءِ شُرْبَـةً وَلَمْ يَأْكُلُوا مِنْ كُلِّ رَطْبٍ وَيَابِسِ

أَلاَ خَبِّرُونِي: أَيْـنَ قَبْـرُ ذَلِيلِكُـمْ وَقَبْـرُ العَزِيـزِ البَـاذِخِ المـُتَنَافِسِ؟

يتجلّى معنى التسوية في هذه الأبيات، وهو معنى من المعاني التي قد تخرج إليها ألفاظ الاستفهام عن معناها الأصلي[2]، فمن خلال الاستفهام الوارد في قوله: ألا خبّروني: أين قبر ذليلكم، وقبر العزيز الباذخ المتنافس، نجده يسّوي بين النّاس، وهو الغرض الذي آل إليه ذلك الاستفهام، كما لا يخلو البيت الشعري من معنى التوبيخ للباذخ المتنافس في الدنيا، مشيرا بتوبيخه له، إلى أنّه سيكون تحت التراب مثله مثل أي شخص آخر، فالناس هنا سواسية.

وفي قوله أيضا[3]:

إلَهِـي لَئِـنْ خَيَّبْتَـنِي أَوْ طَرَدْتَـنِي فَمَن ذَا الذِّي أَرْجُو وَمَنْ لِيَ يَشْفَعُ؟

إلَهِـي إذَا لَمْ تَعْفُ عَنْ غَيْرِ مُحْسِنٍ فَمَـنْ لِمُسِـيء بِالهَـوَى يَتَمَتَّـعُ؟

إلَـهِي لَئِـنْ أَقْصَيْتَـنِي أَوْ طَرَدْتَـنِي فَمَا حِيلَتِي يَا رَبُّ أَمْ كَيْفَ أَصْنَعُ؟

التحسّر، والنّدم، والتّضرع، والتّعظيم، هي أغراض خرج إليها الاستفهام في الأبيات السابقة الذكر، فتضرع الشاعر جاء بتحسر وندم شديدين اتجاه المولى جلّ شأنه، في ثنايا ذلك التضرع.

---

(1) الديوان، ص90.

(*) الدوارس: الذاهبة الأثر، هامش الديوان، ص90.

(2) يُنظر: علي الجارم، ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة البيان، المعاني، البديع، ص99.

(3) الديوان، ص 105.

رابعا/ التّمني.

تطرقنا سابقا إلى أسلوب التمني ، وأنّ اللفظ الأصلي الحقيقي له هو ليت، بينما يوجد ألفاظ أخرى غير ليت، وهي ألفاظ يُتمنى بها لتحقيق أغراض بلاغية، ومن هذه الألفاظ: هل، لو ولعل[1]، ولابّد من الإشارة هنا إلى أنّ التمني بلفظه الحقيقي وغير الحقيقي لم يرد بكثرة في الديوان محل الدراسة، ولذلك سنكتفي بذكر ما طبّقنا عليه من أبيات شعرية في الفصل السابق لنبيّن للقارئ ما خرج إليه ذلك التمني من أغراض بلاغية.

يقول الإمام علي[2]:

شَيْئَانِ لَوْ بَكَتِ الدَّمَاءَ عَلَيْهِمَا عَيْـنَايَ، حَـتَّى تَأْذَنَا بِذَهَــابِ.

لَمْ تَبْلُـغَا المِعْشَارَ مِنْ حَقَّيْهِمَا فَقْدُ الشَّبَابِ، وَفُرْقَةِ الأَحْبَابِ.

كان الغرض من التّمني بلو هو إظهار مدى حب الشاعر، وتعلّقه بالشّباب والأحباب ممّا دفعه إلى تمني بكاء عينيه دما على فقدهما حتّى وإن فقدتا نور البصر؛ لأنّ مكانة المفقودين أكثر من ذلك بكثير.

---

(1) يُنظر: عبده عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، ص178.

(2) الديوان، ص31.

ويقول أيضا[1]:

وَلَـوْ أَنّي بُليـتُ بِهَا شِمِـــيٍّ خَؤُولَتُـــهُ بَنُو عَبْــدِ المدَانِ

صَبَرْتُ عَلَى عَدَاوَتِهِ وَلَكِنْ تَعَالوا فَانْظُرُوا بِمَنْ ابْتَلاَنِي

يتمنّى بالأداة (لو) لو أنّه ابتلي بهاشمي منهم حتّى يصبر على عداوته.

خامسا/ النداء:

النّداء شأنه شأن باقي أقسام الإنشاء الطلبي، "فقد يخرج النداء عن المعنى الأصلي الموضوع له، فيستعمل لدى البلغاء وغيرهم في أغراض أخرى غير النداء، وهذه الأغراض تُفْهَمُ من قرائن الحال أو قرائن المقال، فكل حركة نفسيّة ذات مشاعرَ تدفع الإنسان إلى التعبير عنها بنداء ما بطريقة تلقائية، ولو لم يشعر بأنّ هذا النداء يحقق له مرجوّا أو مأمولا أو يدفع عنه مكروها"[2]. ففي هذا الكلام إشارة إلى أنّ النّداء يخرج عن معناه الأصلي إلى أغراض أخرى تناسب المقام الذي يكون فيه المنادى ممّا يجعله يعبّر عمّا أثاره ذلك المقام في نفس المنادي "كأن يستعمل النّداء في الزّجر واللّوم، أو التحسّر والتأسّف والتّفجع والنّدم أو النّدبة أو الإغراء، أو الاستغاثة، أو اليأس وانقطاع الرجاء، أو التّمني، أو التّذكر وبث الأحزان، أو التّضجر، أو الاختصاص، أو التّعجب،إلى غير ذلك"[3].

---

(1) الديوان، ص146.

(2) عبد الرّحمن حسن حبنّكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، 241/1.

(3) المرجع نفسه، ص241، ويُنظر: محمد أحمد قاسم، ومحي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، ص307.

وفي نداء الإمام علي أغراض، فإذا جئنا إلى قوله[1]:

أَنَا عَلِـــيٌّ وَابْنُ عَبْــدِ المطَّلِبْ نَحْنُ – لَعَمْرُ الله – أَوْلَى بِالكُتُبْ

مِنَّا النَّبِيُّ المُصْطَفَى غَيْرِ كَذِبْ أَهْـلِ اللّوَاءَ وَالـمَقَامِ وَالحُجُـبْ(*)

نَحْـنُ نَصَرْنَاهُ عَلَى جُـلِّ العَرَبْ يَـا أَيُّـهَا العَبْـدُ الغَرِيرُ الـمُنْتَـدِبْ

أَثْبُتْ لَنَا يَا أَيُهَا الكَلْبُ الكَلِبْ.

نجد أنّ: يا أيها العبد الغرير المنتدب، ويا أيّها الكلب الكلب نداء غرضه تحقير المنادى الذي وُصف بالغرير أي المغرور الجاهل كما وُصف بالكلب الكلب وهو داء الكلَب أي جنون الكلاب[2].

وهو ما جعل هذا النداء يخرج إلى غرض التحقير.

وقولــه[3]:

أَبُنَيَّ إنَّ مِنَ الرّجَالِ بَهِيمَةٌ فِي صُورَةِ الرَّجُلِ السَّمِيعِ المبْصِرِ

فَطِنٌ لِكُلِّ رَزِيّــةٍ فِي مَالِــهِ وَإِذَا أَصِيــبَ بِدينِــهِ لَمْ يَشْعُــرِ

التنبيه، والتحذير، والتحقير، والذم هي الأغراض التي آل إليها النّداء أعلاه، فالمنادي نبّه وحذّر ابنه ممّا يقع فيه بعض الرّجال، وفي الوقت ذاته تحقير، وذم لتصرّفات أولئك الرّجال الذين يحرصون على الدنيا، وبالتحديد الأموال، غير مبالين بالدّين ولا حريصين عليه وعلى ما يصيبه.

---

(1) الديوان، ص20.

(*) اللّواء: العلم دون الراية. المقام: هنا مقام إبراهيم. الحجُب: يريد حجابة البيت العتيق، هامش الديوان، ص20.

(2) ينظر هامش الديوان، ص20.

(3) الديوان، ص83.

كما يظهر حزن الشاعر وتوجعه على الحبيب في قوله[1]:

أَحَبِيبُ مَالَكَ لاَ تُرُدُّ جَوَابَنَا أَنَسِيتَ بَعْدِي خُلَّةَ الأحْبابِ؟

ومنه كان الغرض من النداء بالهمزة هو الحزن و التوجع لفقد الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام.

ويقول أيضا[2]:

دَعْ عَنْكَ مَا قَدْ فَاتَ فِي زَمَنِ الصِّبَا وَاذْكُر ذُنُوبَـكَ وَابْكهـَا يَا مُذْنِبُ

جاء النداء في آخر الشطر الثاني من البيت الشعري لغرض الزجر والتأنيب لذلك المذنب،حتّى يعود إلى مراجعة نفسه، وذكر تلك الذنوب من أجل الاستغفار والتوبة.

وفي قوله[3]:

حَـقِيقُ بِالتَّواضُعِ مَنْ يَمُوتُ وَيَكْفِي المرْءَ مِنْ دُنْياهُ قُوتُ

فَـمَا لِلْمَرْءِ يُصْبِحُ ذَا هُمُومٍ وَحِرْصٍ لَيْسَ تُدْرِكُهُ النُّعُوتُ

صَنِيعُ مَلِيكِنَا حَسَنٌ جَمِيلٌ وَمَـا أَرْزَاقُــنَا عَــنَّا تَفُـوتُ

فَيَا هَذاَ سَتَرْحَلُ عَنْ قَرِيبٍ إِلَى قَوْمٍ كَلاَ مُهُمْ السُّكُوتُ

ينادي الإمام علي المخاطَب بأداة النّداء (يا) بقوله: يا هذا مشيرا إلى عدم الحرص على الحياة، وعلى التّواضع فيها، وعدم الحرص على الأرزاق كونها بِيَدِ المولى عزّوجلّ، فكان الغرض من النّداء هو التنبيه للمخاطَب والتذكير بالرحيل،و أن الدنيا دار فناء زائلة و الآخرة دار البقاء .

---

(1) الديوان، ص32.

(2) المصدر نفسه، ص44.

(3) المصدر نفسه، ص48.

ويقول رضي الله عنه في وصف حيوان كبير له وبر كثير[1]:

سُبْحَانَ رَبِّ العِبَادِ يَا وَبَرَهْ وَرَازِقِ المُتَّقِينَ وَ الفَجَرَهْ

لَوْ كَانَ رِزْقُ العِبَادِ عَنْ جَلَدٍ مَا نَالَ مِنْ رِزْقِ رَبِّنَا مَدَرَهْ

لم يكن النداء لذلك الحيوان نداء حقيقيا، بل إنّه خرج إلى معنى التعجّب ممّا رآه.

وكثيرا ما تحذف أداة النّداء ولا سيّما في نداء الربّ ودعائه فتكون مقدّرة ذهنا، والأداة التي تقدّر عند الحذف هي (يا) فيما ذكر النحاة، وحذف أداة النّداء له دلالة في نفس البليغ، وهي أنّ المنادى هو أقرب منازل القرب من المنادي، حتّى لم يحتج إلى ذكر أداة نداء له لشدة قربه، وهذا يليق بمقام الرّبّ جلّ وعلا[2].

حيث يقول الإمام علي[3]:

إِلَهِي أَجِرْنِي مِنْ عَذَابِكَ إِنَّنِي أَسِيرٌ ذَلِيلٌ خَائِفٌ لَكَ أَخْضَعُ

إِلَهِي فَآنِسْنِي بِتَلْقِينِ حُجَّتِي إِذَا كَانَ لِي فِي القَبْرِ مَثوًى وَ مَضْجَعُ(*)

إِلَهِي لَئِنْ عَذَّبْتَنِي أَلَفْ حِجَّةٍ فَحَبْلُ رَجَائِي مِنْكَ لاَ يَتَقَطَّعُ

إِلَهِي أَذِقْنِي طَعْمَ عَفْوِكَ يَوْمَ لاَ بَنُونَ وَلاَ مَالٌ هُنَالِكَ يَنْفَعُ

تكرّر المنادى (إلهي) في الأبيات السابقة الذكر، وهو منادى مسبوق بأداة النداء (يا) المقدّرة، والتي حذفت عمدا من قبل المنادي كونه متيقّن من شدّة قرب إلهه منه، ممّا جعله يدعوه بتضرع وخضوع، وندم، فالغرض من النداء هو الدعاء لطلب العفو والمغفرة.

---

(1) الديوان، ص85.

(2) يُنظر: عبد الرحمن حسن حبنّكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، 242/1.

(3) الديوان، ص105.

(*) تلقين الحجة: تعليم إجابة الملكين، لدى السؤال في القبر، هامش الديوان، ص105.

ففي النّداء السابق الذكر تضرع و توسل و اعتراف بالذنوب ،إذ يعترف الشاعر في هذه الأبيات بذنوبه، و يتوسل من المولى تبارك و تعالى غفرانه و صفحه كما يبدو أنّ الشاعر في حالة من الخوف و الذعر الشديدين، و بالرغم من ذلك الخوف فهو متيقّن من أنّ المنادى مجيب الدعوات و كاشف الضر لا يترك من يلجأ إليه مستغيثا تائبا .

الخاتمـــــــة

تمّ التّوصل بعد هذه الدّراسة إلى نتائج أهمّها:

- يرتبط مفهوم البلاغة عند القدماء بما يفيده اللّفظ داخل التركيب .

- يعدّ علم المعاني قسما من أقسام البلاغة الثلاثة الّذي يندرج ضمنه الإنشاء الطلبي .

- اتّفق البلاغيون على أن الإنشاء هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق و لا الكذب .

- اتّفاق معظم البلاغيين على أن أقسام الإنشاء الطلبي خمسة، تتمثل في: الأمر، و النّهي و الاستفهام، و التّمني و النّداء .

- تنوّع الإنشاء الطلبي في ديوان الإمام علي بصيغه المختلفة.

- وردت صيغة فعل الأمر بكثرة في الدّيوان .

- انزياح أقسام الإنشاء الطلبي إلى أغراض كثيرة تنوّعت بين التّهذيب، و التّعليم، و ذلك لكون المخاطِب واحدا من أئمة الإسلام، و الصحابة رضوان الله عليهم .

- تنوّعت أغراض الاستفهام في الدّيوان بتنوّع أدواته .

- قلّة ورود أسلوب التّمني في الدّيوان.

- ورد النّداء في أغلب الأحيان بالأداة (يا) إلا أنها حُذِفت في نداء المولى عزّ و جلّ بسبب ما يُدركه الشاعر من قرب ربّه منه.

- تُوحي قصائد الإمام علي رضي الله عنه عن مشاعر الحزن و الأسى اتجاه ما آلت إليه أخلاق المجتمع الإسلامي آنذاك.

مكتبـــة البحـث

القرآن الكريم، بالرسم العثماني، برواية حفص عن عاصم، دار علوم القرآن،ط01، دمشق، سوريا 1405هـ.

أوّلا/المصادر و المراجع:

1- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، دار الكتب العلمية، دط، بيروت،لبنان دت.

2- الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر، ت255هـ) البيان و التبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط07، القاهرة، مصر، 1998م.

3- الجرجاني (أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، ت471 هـ)دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي، دط، القاهرة، مصر، دت.

4- حفني ناصف، و آخرون، دروس البلاغة مكتبة أهل الأثر، ط01، الكويت، 2004 م.

5- حميد آدم ثويني، البلاغة العربية المفهوم و التطبيق، دار المناهج للنشر و التوزيع، ط01 عمّان، الأردن، 2007 م.

6- السكاكي (أبو يعقوب بن يوسف بن أبي بكر محمد بن علي، ت626 هـ) مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، ط01، بيروت، لبنان، 1983 م.

7- السّيوطي (جلال الدّين، ت 911هـ) الأشباه و النظائر في النحو، تح: أحمد مختار الشريف مجمع اللّغة العربية دط، دمشق، سوريا، 1987 م.

8- عبد الرحمن حسن حبنّكة الميداني، البلاغة العربية أسسها و علومها و فنونها، دار القلم ط01، دمشق، سوريا، 1996م.

9- عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، ط05 القاهرة، مصر، 2001 م.

10- عبد السلام المسدي، الأسلوبية و الأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط05، بيروت لبنان، 2006 م.

11- عبد العاطي غريب علي علام، البلاغة العربية بين الناقدين الخالدين عبد القاهر الجرجاني و ابن سنان الخفاجي، دار الجيل، ط01، بيروت، لبنان، 1993م.

12- عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية، ط01، بيروت، لبنان، 2009 م.

13- عبده عبد العزيز قلقيلة، معجم البلاغة العربية نقد و نقض، دار الفكر العربي، ط01 القاهرة مصر، 1991م.

14- العسكري (أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، ت395 هـ)كتاب الصناعتين الكتابة و الشعر، مطبعة محمود بك، ط01، القاهرة، مصر، 1319هـ.

15- عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه،إعرابه، مكتبة الغزالي ط01، دمشق، سوريا، 2000 م.

16- علي الجارم، و مصطفى أمين، البلاغة الواضحة البيان، المعاني، البديع، دار المعارف، دط القاهرة، مصر، 1990م.

17- فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها و أقسامها، دار الفكر، ط02،عمّان، الأردن 2007م.

18-الفيروزابادي (مجد الدّين محمّد بن يعقوب، ت817 هـ)القاموس المحيط، دار الحديث، دط القاهرة، مصر، 2008 م، مادة (ب ل غ).

19- القزويني (جلال الدّين أبو عبد الله محمد بن سعد الدّين أبي محمّد عبد الرحمن ت737هـ) الإيضاح في علوم البلاغة المعاني و البيان و البديع، دار الكتب العلمية، دط، بيروت لبنان، دت.

20- محمد أحمد قاسم، و محي الدّين ديب، علوم البلاغة (البديع و البيان و المعاني)، المؤسّسة الحديثة للكتاب، ط01، طرابلس، لبنان، 2003 م.

21- محمّد محمّد أبو موسى، خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، مكتبة وهبة، ط04، القاهرة، مصر، 1996 م.

22- ابن منظور (أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم، ت711هـ)، لسان العرب، دار صادر دط، بيروت، لبنان، دت، مادة(ب ل غ).

ثانيا/الرسائل الجامعية :

23-محاسن آدم عمر محمّد عبد الله، "الإنشاء الطلبي في الأجزاء الثلاثة الأخيرة من القرآن الكريم دراسة بلاغية تطبيقية"، بحث مقدّم لنيل درجة الماجستير، قسم الدّراسات الأدبية و النّقدية،جامعة أم درمان الإسلامية، الخرطوم، السودان، 2009 م.

ثالثا/المجلات:

24-عمر عبد المعطي عبد الوالي السعودي، "أسلوب الاستفهام في شعر عنتره بن شداد، دراسة نحوية"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بابل، بغداد، العراق، 2014 م، العدد06.

الـفـهـــرس

مقدمة .....أ-ب

المدخل:البلاغة و الإنشاء.....5-21

أولا :تعريف علم البلاغة 05

أ/لغة 05

ب/اصطلاحا 05

1/عند القدماء 06

2/عند المحدثين 08

ثانيا: تعريف الإنشاء 11

أ/لغة 11

ب/ اصطلاحا.....12

ج/أنواع الإنشاء 14

1/ الإنشاء غير الطلبي 14

2/الإنشاء الطلبي.....15

د/أقسام الإنشاء الطلبي 17

الفصل الأول :تجلّيات الإنشاء الطلبي في ديوان الإمام علي 23-44

أولا/ الأمر 23

ثانيا/ النّهي 32

ثالثا/ الاستفهام 35

رابعا/ التّمني 39

خامسا/ النّداء 42

الفصل الثاني :أغراض الإنشاء الطلبي في ديوان الإمام علي 46-67

أولا/ الأمر 46

ثانيا/ النّهي 53

ثالثا/ الاستفهام 57

رابعا/ التّمني 62

خامسا/ النّداء 63

الخاتمة 69

مكتبة البحث.....71

الفهرس.....75

الملـــخـــص

ملخــص:

تعدّ البلاغة العربية علم من العلوم المتداولة بالبحث و الدراسة من القديم إلى اليوم، و علم المعاني قسم من أقسامه الثلاثة الذي يندرج ضمنه مبحث الإنشاء الطلبي ،و موضوع بحثنا موسوم ب: الإنشاء الطلبي في ديوان الإمام علي دراسة بلاغية ،فجاءت إشكالية هذا الموضوع كالآتي: ما هي أقسام الإنشاء الطلبي ؟و كيف تجلت في ديوان الإمام علي؟ و هل انزاحت تلك الأقسام إلى أغراض أخرى؟ و قد قسّمنا هذه الدراسة إلى مقدمة يليها مدخل معنون ب: البلاغة و الإنشاء، ثم فصلين، الأول معنون ب: تجليات الإنشاء الطلبي في ديوان الإمام علي، و الثاني موسوم ب: أغراض الإنشاء الطلبي في ديوان الإمام علي، لتكون غايتنا من هذه الدراسة هي الكشف عن جماليات الإنشاء الطلبي، و خصائصه في هذه المدونة .

Summary:

The science of Arabic language is one of the applied science in research and study from the past to the present, and semantics is one of its three sections, which includes the topic of student creation, and the subject of our research is marked by: the student structure in the imam ali library is a figurative language study.

What are the sections of the demanading language construction? And how was it manifested in imam ali's library? Have those sections been moved to other purposes?

We have divided this study into an introduction followed by an introduction entitled:

Figurative language and construction, and then two chapters, the first is entitled: manifestations of the demanding language construction in Imam Ali's libarary, and the second are tagged: the purposes of the demanding language construction in Imam Ali's library in order to explore the aesthetics of demanding language construction, and its characteristics in this library.